مدارات جديدة

Madarat Jadeeda

صوت السودان الجديد

للتواصل madaratjadeeda3@gmail.com واتس اب +33751236017

العدد الرابع

منبر الحركة والهامش وقوى السودان الجديد

صحيفة نصف شهرية تصدرها الحركة الشعبية لتحرير السودان - شمال التاريخ: الجمعة الموافق ١٩ اكتوبر 2018

الحركة تجري اتصالا مع الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة

من الذي قام بتصفية المقدم الأسير حامد حماد احمد أبوسارة..؟

بشـــرى الفاضـــل: جـــون قرنـــق مفكر عضـــوي

ص ٤ تابع بالداخل ...!

منجد باخوس ...

ص ٦ تابع بالداخل ...!

مشروع الجزيرة والمناقل ...

ص ٩ تابع بالداخل ...!

نعم للتسوية السياسية الشاملة

ص ١٠ تابع بالداخل ...!

حوار: القاص والروائي بشري الفاضل

الحركة تجري اتصالا مع الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة

أجرت رئيس الحركة الشعبية ونائبه يوم أول أمس الموافق ١٦ أكتوبر اتصالا مع الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة لحماية الأطفال في مناطق النزاعات السيدة فرجينيا قومبا ومدير مكتب اليونسيف المقيم بالسودان السيد عبدالله الفاضل حول تنفيذ برنامج المرحلة الثانية من إجراءات حماية الأطفال والتحصين ومواصلة الجهود لإزالة الحركة الشعبية من قائمة التجنيد القسري للحركة الشعبية من قائمة تجنيد الأطفال، بعد أن أشاد الأمين العام للأمم المتحدة انتويو غوتيرس في تقريره الأخيرة بالتقدم الذي أحرزته الحركة الشعبية في حماية الأطفال ومنع التجنيد القسري.

الجدير بالذكر ان المحادثة الهاتفية التي جرت مع رئيس الحركة الشعبية مالك عقار ونائب ياسر عرمان قد أكد على استعداد الحركة بالتباحث مع الأمم المتحدة حول تقديم المساعدات الإنسانية وتنفيذ المرحلة الثانية في قضايا حماية الأطفال وتم الاتفاق على اتخاذ إجراءات بعينها وفق جدول زمني والترتيبات يقوم بها الطرفين.

من الذي قام بتصفيـــة المقدم حامد حماد احمد أبوسارة..؟

المقدم حامد حماد أحمد (أبوسارة) كان واحداً من قادة الجيش الشعبي في الجبهة الثالثة، التي كونتها قيادة الحركة الشعبية في عام ٢٠١٢م، وانضم لاحقا لقوات مجلس الصحوة الثوري بقيادة الشيخ موسى هلال، وشهد معركة مستريحة الأخيرة يوم الاحد 27 نوفمبر 2017م، وتم القبض عليه مع الشيخ موسى هلال، واقتيد بواسطة القوة التي القت القبض عليه، وتحصلت مدرارات جديدة على صور لحظة القبض عليه وعلى صور أخرى بعد تصفيته، فمن الذي قام بتصفيته؟ ومن الذي نفذ هذه الجريمة بدم بارد؟ وهي جريمة لا تسقط بالتقادم.

يذكر ان الرفيق أبوسارة ينتمي الي مدينة الضعين ومن قبيلة الرزيقات العريقات ويبلغ من العمر ٤٥ عاما وقد ولد في مدينة أمدرمان.

صورة الاسير ابو السارة بعد مقتله

صورة موسى هلال ساعة اعتقاله ويظهر معه الاسير ابو السارة

يعتبر الدكتور بشري الفاضل من الأصوات المتميزة في القصة السودانية، حيث برزت أعماله القصصية على صدر الملفات الثقافية في بداية الثمانينيات، مقدما أعمالاً لها نكهتها أسلوبا مختلفا في الكتابة القصصية عمن سبقوه، صدرت له من قبل مجموعتان قصصيتان الأولى باسم «حكاية البنت التي طارت عصافيرها» والثانية وسمها بـ «أزرق اليمامة»

والدكتور بشرى الفاضل رجل يحمل أجناسا إبداعية متعددة، لإثبات قيمة التوحد في شخصية المبدع التي تجلس على بالون من الثقافة، ينفجر حينا ويتسع أحيانا ككرة الثلج، ما لفت انتباهنا لهذا الإنسان مدى إيمانه بما يقول ..«الصحافة» التقته مدارات جديدة بمهجره بالمملكة العربية السعودية في حوار تتابعونه ص ١٠

الإفتتاحية

تصفية الاسرى من داؤود يحي بلاد الي أبو سارة

قوات النظام بشقيه النظامي والمليشيات قامت بتصفيات واسعة ومستمرة لأسرى الحرب، لاسيما في الثلاث عقود الأخيرة من حكم الإنقاذ، وقد تم تصفية قيادات عسكرية وسياسية وقعت في الاسر، في كل المناطق التي دارت فيها النزاعات من جنوب السودان الي شرقه ومن غربه الي وحتى معركة الخرطوم التي قتل فيها بدم بارد الجمالي حسن جمال الدين وصحبه، وكذلك قتل العميد احمد بحر هجانة الذي قتل في مقر الأمم المتحدة في كادقلي، ومن قبلهم عشرات القادة والضباط في جنوب السودان، وأشهر التصفيات تلك التي طالت داؤود يحي بولاد المهندس والقيادي الشهير في الحركة الإسلامية سابقاً والحركة الشعبية لاحقا.

تصفية الاسرى فوق انها جريمة يعاقب عليها القانون الإنساني الدولي فإنها تضر ايما ضرر بالنسيج الوطني السوداني، وبينما أسست الحركة الشعبية لتحرير السودان تقاليد الحفاظ على اسرى الحرب واطلاق سراحهم عبر السنوات واخرها عملية اطلاق سراح الاسرى الشهيرة في ٢٠١٦م في القصر الرئاسي بالعاصمة اليوغندية كمبالا على يد الرئيس اليوغندي يوري موسفيني، والتي أدخلت الفرح في قلوب مئات الاسر السودانية بفضل القرار الصائب لقيادة الحركة الشعبية لتحرير السودان.

واخيراً إن جريمة تصفية الرفيق أبوسارة جريمة بشعة ستضاف في سجل النظام ولن تسقط بالتقادم وعلى قوى المجتمع المدني والسياسي ان تهتم بما حدث للمئات من اسرى الحرب من تصفيات.

إستغلال الريف السوداني وكذب الإنقاذ.

فداحة فاتورة الإنقاذ تأملات علي حالة الريف .

حينما اذاع العميد عمر حسن احمد البشير بيانه الاول كنت طفل العب الكمبلت وكريز ام نطاك وكنت من اسره انصاريه ضاربه جزورها في المهديه وبحكم سني وانا ماذلت صغيراً لاحظت مداهمة العساكر لي بيتنا وتفتيشه حته حته واركر واحده من خيباتهم اهل الإنقاذ ان جر العجين في بيتنا فتشوا وكان ابي حاضراً وكنا مستمتعين باللحظه لعدم معرفتنا بالحاصل .

المهم لاحظت انا من الزمن داك ان النظام الجديد دا اشد الناس إعجاباً به اهل الريف واكثرهم تحمساً له.

(وهم) اعني اهل الريف ذائقتهم السياسيه مشبعه بوعي فطري ، وإهتمام سياسي كانو مجبرين عليه بسبب امالهم العراض في واقع افضل وحياه تليق بهم وهم يعرفون جيداً انهم عضم ضهر البلد الإقتصادي .

ولا يخفي علي احد كمية المحصول الذي يجود به الريف السوداني من كل الاتجاهات ، شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً ووسط .

كان اهل الريف متفائلين بالبيان الاول لقائد الانقلاب وبفطرتهم يعشقون العساكر لأسباب كثيره لامجال لزكرها الان .

اتت حكومة الانقاذ ورفعت شعارات إن صدقت كانت ستجعل من السودان سويسرا افريقيا (ناكل مما نزرع ،ونلبس مما نصنع)

تفاعل اهل الريف مع المد الثوري الذي اعلنه العساكر وهتفوا معه وتدافعوا نحوه زرافات ، لكن هيهات.

بين ليله وضحاها تبدل القوم وتبدل الخطاب وكان هدير الظلاميين يسد اذن العاقلين بالهتاف الخواء (هي للّه ،وليعد للدين مجده ،وامريكا روسيا قد دنا عذابها ، وجهاد الكفار) وتبدل الحال وظهرت كذبة الجنرال وإتضح انه مطيه لأخرين صفتهم النفاق والكذب عندهم مباح لأجل الجماعه .

هنا استفاق الريف علي زيف الكلام وبيع الوهم وكانت الصدمات تتوالي علي سكان الريف ،تم تجنيد ابنائهم بالقوه (كشات الإلزاميه) والزج بهم في اتون حرب تم وصفها بالجهاد ومات من ابناء الريف عدد لا يحصي ولا يعد بينما ابناء الادعياء الكذبه يذهبون إلي الدراسه في اكبر جامعات الدنيا ولا عجب في ان قادة الانقاذ جلهم يحملون جوازات الفرنجه والكفره حسب ما ينطقون للبسطاء من اهل الريف ، وتم حشر القبائل حشر النمل في بيعات مضحكه ومغرزه في أن واحد ، بعد خلافهم الشهير وإنكشاف زيف كلامهم وتفرقهم الكاذب ، تركوا الدين جانباً واتجهوا نحو منحي اخر مستخدمين العنصريه في اسواء صورها .

اتجهوا للقبائل وحشدوا الإدارات الاهليه وسلحوا الكل لأجل حرب الكل ، وكان وقود هذه الخطوه ابناء الريف .

وبينما الريف ينام ممحوناً كانو هم يسرقون كل شئ، سرقوا حتي الحلم في وطن رحيم ، زرعوا الفتنه بين الناس وتقاتل الريف فيما بينه وهم يضحكون (اهل الانقاذ) ويسخرون من كل ريفي تم تدجينه وتمت إعادة إنتاجه كالدميه لتنفيذ برنامج الحركه الاسلاموية والانقاذ ، دونكم ابناء الريف الذين اذو اهلهم مثلاً(حسبو عبداللّه وموسي هلال واحمد هارون ويونس محمود) هؤلاء اذوا اهلهم في الريف اكثر من ان يفيدوهم واهل الإنقاذ يضحكون .

وتتوالي الصدمات واغلبها تقع علي كاهل اهل الريف ، ولحكمه يعلمها اللّه اهلنا في الريف هم الاكثر حشد وإجتماع للبشير ، رغم الظلم الذي وقع عليهم ، اظنها متلازمة (استوكهولم) واظنها ايضاً نتاج بساطة اهل الريف وصدقهم وعدم تخيلهم ان هناك رجل يكذب ويتحري الكذب .

عموماً بعد كل هذا اظن ان الريف رغم هجرته الضخمه للمدن ، سيعود ادراجه ولو بعد حين لأن طرائق الحياه في الريف اسهل حينما يرحل الرأسماليه الكذبه وتتوفر وسائل الانتاج الحقيقيه .

ثلاثون عاماً عجاف دفع ثمنها الريف السوداني فقراً وجهلاً وموت ، وماذال يدفع ثمن كذبه اطلقها عميد من الجيش متخفي تحت عباءة حركه اسلاميه وللأسف كانو كلهم من الريف ،لكن الحاقدون لاذمه لهم .

التركيبة الأسرية والأزمة التعليمية

ظلت الأسرة السودانية تعيش حالة من الفوبيا إتجاه المراحل التعليمية المختلفة التي تمثل مصدر قلق لسلامة أبنائهم الطلاب داخل الحرم الجامعي،

أن الممارسات التي تتم داخل الاسوار التعليمية هي خلفية لسياسة تعليمية مدروسة ولمنهج مفروض علي الطالب الجامعي ، و يساعد في عملية الإقصاء وعدم قبول الآخر المختلف في ظل مجتمع ومتعدد ومتنوع الأعراق .

أن السلوكيات الناتجة عن خلفيات ثقافية مختلفة توفر لها الحمايه لإلغاء الآخر والعمل علي نشر ثقافة الكراهية وتساعد في عملية التناحر الإجتماعي والصرعات القبلية التي تقسم ظهر المجتمع وإنشغاله عن دوره الإبداعي .

تستثمر الأنظمة العنصرية كل الصور الموروثة للمجتمعات البسيطة وتسليط الضو علي هذه الثقافة العنصرية والزج بها في كل مؤسساتها ولا سيما المؤسسة التعليمية في توسيع الهوة الإجتماعية والأستفادة منها في حسم إخفاقاتها السياسية إتجاه المجتمع السوداني.

إن كل الأسر لها إضطهاد ثقافي ناتج عن الارث السئ ،

عندما يوظف هذا الارث السئ الذي يدعم نشر ثقافة الكرهية وعدم قبول الآخر المختلف تمثل كارثة لدي طلاب المؤسسة التعليمية هي واجهة ورائدة في الإنتهاكات من حيث المنهج التعليمي الذي يدرس في كافة المراحل التعليمية وينتج لنا عقلية طلاب إنصرافية وإنتهازية ، عنصرية وقبلية .

وعندما تفقد المؤسسة التعليمية دورها التحرري من كافة القيود التي تعيق الإنسان من التقدم والازدهار .

إن فقدان المادة العلمية الدسمة تمثل كارثة لعقول الطلاب مما ينتج صراعات داخل المؤسسات التعليمية خصوصا الجامعات خير مثال لمنهج يفتقد ثقافة التسامح وقبول الآخر ونشر ثفاقة السلام والتعايش المشترك

المؤسسة التعليمية هي المنبع والأساس والمرجع لتقدم المجتمع .

ملفات من الهضبة

الرئيس الأثيوبي مالتو تشوما ...يرفع علم البلاد على سارية القصر الرئاسى بعد خلاف بين قوميات البلاد وقد أوشك على أن يخلق أزمة أخرى بين مكونات شعوب الهضبة ...

شهدت الجارة الإثيوبية صراع عنيف خلال الشهرين المنصرمين حول تغير علم البلاد (باندره) باللغة الامهريه..

ارتفع صوت شعب الارومو القومية الأكثر التى ينحدر منها رئيس الوزراء ابيو احمد ومن داخل العاصمة أديس أبابا التى تقع في إقليم شوا أحد اقاليم شعب الارومو حيث كان الخلاف على تغير شعار شعب التقراى (النجمه) من وسط العلم البلاد الحالى بشعار الارومو(الشجرة) مع الحفاظ على الألوان وهناك من يرى أن يكون العلم بدون شعار كما كان فى عهدالرئيس مانغستو هايلى مريم مع الحفاظ على ألوانه الثلاث الأصفر والأحمر والأخضر ،، مع العلم ان تقسيمات حكومات للاقاليم وتثبيت شعارات القوميات لكل إقليم جاء فى عهد الرئيس ملس الزناوى على مفاهيم الحكم الفيدرالى الذى أتى به الائتلاف الحكام فاصبح بذلك لكل إقليم شعار خاص به ... إلا ان الدولة لجأت إلى الخطاب المرن عبر الرموز والإدارات الأهلية والمخاطبات والحوارات وتوجيه الإعلام المحلى ونشطاء من الائتلاف الحاكم فى كل الولايات للتوعية والتنوير ومخاطبة الوجدان الاثيوبى بخطورة ما يحدث من مما يردى إلى تمزيق البلاد وهتك النسيج الاجتماعى وكان الخطاب عقلانى ووطنى وحقق نتائج جيده و سريعة

وبذلك يكون العلم السابق منذ بداية عهد ملس الزناوى هو علم ورمز البلاد الحالى ...لى حين إشعار آخر ...

العولمة وإشكالية الهيمنة السياسية

السيد احمد (مانديلا)

كانت السياسة أحد أبرز الاختصاصات للدولة القومية التي كانت الي آجال طويلة اللاعب الاقوي على المسرح السياسي لكنها اليوم بفعل العولمة وتداعياتها تتعرض لمنافسة شديد ة
من لاعبين يزدادون عددا وفعالية في المسرح الدولي والشركات المتعددة الجنسيات وجماعات الضغط العالمي وسائل الإعلام والاتصال المختلفة والمنظمات غير الحكومية والموسسات الدينية
لقد أصبح ارتباط السياسة بالمجال المحلي للدولة القومية بعيدا عن التدخلات الخارجية المتزايد نحو عالم بلاحدود الأمر الذي سيؤدي إلى فتح باب واسعاً لإعادة النظر في مفهوم السيادة الوطنية
وان القومية هي نقيض العولمة والسياسة بطبيعتها كمجال للسلطة والدولة ستكون أكثر الأبعاد مقاومة للعولمة نظراً الي ارتباطها بالمجال الجغرافي والحدود الوطنية السيادية الأمر الذي لا ينطبق بوضوح على عالم الاقتصاد والإعلام والثقافة لذلك يمكن القول إن قيام عالم بلاحدود سياسية لن يكون بسهولة أو سرعة قيام عالم بلاحدود اقتصادية اوثقافية نفسها
أن الانتقال الحر للسلع والخدمات والأفكار والمعلومات عبر المجتمعات والقارات والذي أدى شك وتقليص مفهوم السيادة المطلقة وربما ساهم بتعميم انطباع الدولة فقدت دورها وأهميتها إلا أن هذا لن يودي الي سيطرة الأغنياء على الفقراء
كما يذهب بعض المتحمسين للعولمة الي وضع نهاية للدولة انسجاما مع التطورات إن مقولة نهايات التاريخ التي روج لها راعي البقر فرانسيس فوكوياما البعض يتحدث عن نهاية الجغرافيا ونهاية السياسة ونهاية السيادة الوطنية وهي أطروحات تبالغ في حماسها إلى درجة تصور قيام الحكومة العالمية الإلكترونية التي تحل محل الدولة الوطنية والتي ستدير العالم وكأنه سوق اقتصادي ووحدة ثقافية اجتماعية وسياسية واحدة ومن الصعب تصور حدوث هذه التحولات الكبيرة فعالم المعاصرة من وحدات سياسية متعددة وبعضها منعزل وبعضها متفاعل وعلى الرغم من الضجيج المتزايد في الحديث حول القرية الكونية
لقد أنهت العولمة مقولة أن السياسة محلية أو قومية فقط لقد أصبحت تأثيراتها اكثر انتشارا وتدفقاآكما أنها تنتقل بأقل قدر ممكن من القيود هذا التدفق السياسي قريب الشبة بالتدفق للمعلومات والبيانات والسلع والمنتجات والأفكار على الصعيد العالمي وعبر الوسائط التكنولوجية والفضائيات الحديثة لقد سمحت هذه الوسائط للسياسة أن تمدد خارج الدولة وتتجاوز إطارها الجغرافي ونطاقها المحلي ون توكد نزوعها العالمي والتحرر نسبياً من القيود الزمان والمكان مضيف لذلك لقد أصبح الحدث السياسي بحد ذاته عابرآ للقارات بحيث يمكن مشاهدتها ومتابعته والتفاعل معها بالتفصيل الدقيقة لحظة حدوثها في أي وقت مضى من الكرة الأرضية
لقد أصبحت التداعيات المصاحبة للعولمة مفهوم السياسة بحيث برزت معه المفاهيم الجديدة التي يمثل في الشركات الربحية العالمية التي يودي الي سيطرة الأغنياء على الفقراء
أن أبرز ظاهرة العولمة السياسية هي الليبرالية الديمقراطية وكونها ديمقراطية لكن خاضعة للسوق وهذا وهم كبير فالسوق لايحتاج الي حدود بينما تتطلب الديمقراطية وثقافة السوق تبدو غير مبالية تجاه الديمقراطية بل إنها غير ديمقراطي في صميمها بخلاف الدعاوى المزيفة
التي توكد ذلك
أن هذه الخطوة التناقضية بين السوق والديمقراطية لا بد ان يعلي أحدهما على حساب الآخر يبد نتيجة الصراع واضحآ أن اقتصاد السوق اكثر دينامية من الديمقراطية حيث تظهر نخبة الممثلة في رجال الأعمال والتكنوقراط والمدراء والمستشارين اقوي من نخب الديمقراطية الممثلة في المثقفين ومؤسسات المجتمع المدني و المؤسسات السياسية
ولقد كان العولمة السياسية والعسكرية والاقتصادية القائمة ستعمل القوى المادية الحاسمة في إخضاع الآخرين وفرض شروط المنتصرين عليهم لكن نشهد اليوم تحولاً جذرياآ في أدوات وتقنيات إدارة الصراع سببه التطور الذي نشهده في ميدان انتاج المعارف والأفكار التطويرية والرموز والقيم الجوهرية وأي انتقل ميدان الثقافة من كونه عاملاً مساعداآ ليصبح أبرز حقول الصراع السياسي المعاصرة
هذه القصة دلالة عميقة توكد نسبية
الحقائق وتوكد أيضاً أهمية كبيرة للوصف الكلي للظاهرة العولمة وتنبه من المخاطر الجزئي أو التجزيئ للظاهرة
اذا كانت أ الامبريالية هي نتاج عصر الرأسمالية الكلاسيكيةفان العولمة كما يري الكثيرين هي نتائج عصر النيوليبرالية التي وطدت أقدامها مع خواتيم القرن العشرين ويتصف نسق العلاقات المعولم في ظل الهيمنة الامبريالية على موارد الشعوب وتأكيد اقتصاد السوق والتجارة الحرة وحرية انتقال الرأسمال من دون ضوابط وقيم الاستهلاك وتنشيط الخصخصة
وعلى صعيد فكري رافق ذلك دعوة تقول بنهاية الأيديولوجيا واليوتوبيا والتاريخ والحدود والسيادة وإعلان انتصار الهيمنة الرأسمالية والفلسفة الذرائعية فيجري بحسب هذا المنطق تحول من الصراع الاقتصادي الي الصراع الحضاري

مشكلة التعليم والعنف الطلابي داخل الجامعات السودانية

مزمـــل تركـــي

أصبح التعليم بصورة عامة داخل الدولة السودانية يفتقد إلي أبسط مقومات العملية التعليمية كما في دول العالم الاول ودول إقليمية من حولنا في كل مراحله المختلفة من مرحلة أساس وثانوي ،جامعي وفوق الجامعي .
يعاني التعليم في السودان من العديد من المشاكل التي أخرت مسيرة وتطور مستوى الطلاب عامة ، وخاصة طلاب الجامعات التي أصبح المنهج فيها فارغ المحتوى والمضمون وأصبح يعتمد على الدين والقصائد والاناشيد الجهادية كمنهج يدرس دون إعطاء أهمية للتخصص .

بالإضافة الي مشاكل ضعف البنية التحتية غير المساعدة فنجد أن اغلب الجامعات لا يوجد فيها قاعات كافية للتدريس لإستيعاب عدد الطلاب الموجودين بالاضافة للبيئة غير الملائمة وضعف المناهج التربوية نموزج جامعة القرآن الكريم التي درست فيها نجد أن المنهج الذي يدرس منهج غير قادر على إستخراج طلاب مؤهلين في تخصصاتهم المختلفة بالاضافة لكثرة حشو المواد التي لا فائدة لها إلا أدلجة الطلاب وفق هوي النظام لإخراج جيل فاقد لأبسط نظرية علمية في مجال تخصصه .
يدرس طالب جامعة القرآن الكريم خلال العام الواحد ما لا يقل عن ستة وعشرون كورس مقسمة على فصلين. اكثر من ثمانية عشرة كورس ستجدهم لا علاقة لهم بمجال التخصص الذي تدرسه . أضف إلي ذلك مشاكل ضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي ،اذا كان التعليم ميزانيته لا تتجاوز ال 3٪ من ميزانية الدولة بينما تضع ما تبقى من ميزانية للجيش والأمن والمليشيات التي ظلت تقتل في الشعب السوداني .

التعليم في السودان في حاجة ماسة إلي خطوات إسعافية تتمثل في :

1/ لن يكون هنالك تقدم في العملية التعليمية دون المراعاة أو النظر لكل مشاكل البلاد وهو العامل السياسي والاقتصادي والثقافي والديني وغيره. اذا كانت الدولة مستقرة فسيكون هنالك تحول على مستوى ميزانية التعليم والبحث العلمي مما يسهم في تتطوره لإخراج كادر مؤهل .

2/ عمل خطط وسياسات جديدة بالنسبة للتعليم بواسطة لجنة من الخبراء المتخصصين لإزالة النفايات من المنهج الذي خطه المؤتمر الوطني حسب هواه لإخراج أجيال من الطلاب مغبشي الوعي .

العنف الطلابي داخل الجامعات السودانية

لقد أصبحت الجامعات السودانية منذ دخول الحركات الإسلامية للسياسة حقلاً للصراع علي مر الأنظمة التي تعاقبت على حكم البلاد والشعب السوداني الكادح وأخيراً بين النظام الرأسمالي الطفيلي (نظام الانقاذ) المسيطر على حكم البلاد والشعب السوداني بكل فئاته الكادحة ، صراع استخدم فيه النظام كل أدواته القمعية .
وقد شكل نظام الإنقاذ الذي جاء الي السلطة في إنقلابه المشؤم في 30/ يونيو 1989م أكبر محطات الصراع بينه وبين الشعب .
ظلت الإنقاذ تعمل علي تصفية ابناء الهامش داخل الجامعات وكل يتعارض رأيه مع ايدلوجيتها وخطتها السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية .

سوف أتناول بعض الاشكاليات التي واجهة طلاب الجامعات من من مشاكل سياسية وتنظيمية خصوصا مسألة العنف داخل الجامعات الذي بصم سيرورة تطور الحركة الطلابية منذ ربع قرن حتى نستطيع ان نرفع اي لبس حول المسألة. فأننا نقصد بالعنف داخل الجامعات هو العنف الذي يمارسه طلاب النظام ضد الطلاب الاخرين الذين لا يتفقون معه من الناحية السياسية او غيره. وفي نظرنا لا زالت خطورته وتداعياته غير واضحة للبعض مقارنة بالعنف الذي تمارسة السلطة الاعلى عبر اجهزتها القمعية المعادية والايدولوجية.

أن هذه المعضلة كانت شبه منعدمة وسط الجامعات السودانية ولا تشكل أي تأثير على مستوى التطور النضالي الطلابي وتقتصر في حالات عدة وهي الشتم والاساءة والضرب بالسيخ والملتوفات التي تعبئ بالمواد الحارقة مثل البنزين وغيره.....الخ

وبعد إتفاقية السلام الشامل (نيفاشا 2005م) التي وقعتها الحركة الشعبية مع النظام إستطاعت القوى السياسية داخل الجامعات أن تحول الصراع من صراع عنف مفرض ضد الطلاب الي صراع سياسي فكري وأن تنزع مشروعية إطارها النقابي في كثير من الجامعات.

في ظل غياب دولة تحترم حرية الآخر وإدارات جامعات غير مستقلة مهنياً ستصبح الجامعات ساحات للعنف ومعارك للقتال

" في سيرة المونى..(٢-٢) "

سيـــــرة كســـــلا..!

منجد باخوس

عاشرت غلاما و حبلت
و الغلام–في نهاية الأمر– لعن الأم و صار رئيسا للدولة.
الحياة كذبة،
البياض لونها،
الوطن حكايا،
السواد عقدتها،
و الفتاة التي قالت الدين عنداللَّه العقل.. أصابت روحي بالغثيان و هي دون جدوى تحاول إخفاء وجهها المتفسخ بكتاب محاصر بوجه غير محايد لجوليا كريستيفا.
ولد الصبي،
مات صبا الأب
شب الصبي
مات شباب الأب
شاب الصبي
مات الأب و الصبي معا،

دون أي مبرر يتناسخ الموتى، و الولادة –يقول حكيم ميت أيضا–فعل مسيء ، لا يحتاج لشيء غير حمقى بأجهزة تناسلية.
الرجل عدو البيوت
المرأة أغنياتها
يكذب الرجل في الحب
تكذب المرأة في الخيانة
يصدق الرجل في الجسد
تصدق المرأة في الكراهية
و الجسد برج الضرورة، في أديان السرير.
البلاد امتلأت بالفقاقيع
امتلأت الأسافير أيضا
جفت مصانع الصابون
أيد العمال لم تعد قادرة على اللعب بالموازين
عيون الحكومة أقصر مدى من الخاطرة
و في شوارع المدن يصعب على المرء معرفة الرداء المتسخ
الوطن آيل للسقوط
الملابس هنا أنظف من قلب المواطن
الوطن للدولة
الدولة في أيد أمينة
وفي حراسة الذئب لا ينام القطيع.
قالت لي المرأة: أحبك في سبيل الوطن!
قلت لها : أحبك أيضا،
لكنني –والحق يقال– أحببتك في سبيل الوكر!
الأوكار نادرة
كلاب البوليس نائمة في الحظيرة

لكن كلاب الأحياء تكتب تقارير سرية للشرطي الذي أفنى نصف عمره و لم يعثر على وكر حتى الآن،
البلاد ثمرة سكانها
القلب حاصل ركض الشرايين
الوطن في القدرة على التشييد
المنفى في نسيان النشيد الوطني للبلاد
عموما... الوطن فكرة
و البلاد لأكثر الأرواح قدرة على التسلق.
يقف الحمار على منبر الجمعة
يؤذن الغراب لصلاة الفجر
الجنجويد حامي البلاد
البشير رمز السيادة
البلاد سكرانة
أفضل الأبناء يذهب للجيش
ألمعهم للتسكع

و آخرهم جالس تحت شجرة، يقرأ كتابين ثم يلعن الحكومة..و يسكر.
النيل ما زال يجري
هذا لا يهم
لأنه ملوث
القلب ما زال أخضر
هذا لا يهم أيضا
لأنه أسير الكراهية
أين الوطن؟
سؤال وجودي!
في السوق طبعا..!
الوطن سلعة
و البلاد–كما تعلم– لا تخطئ الطريق إلى بيوت السماسرة."

"3"

وصلت البيت، قدماي مثقلتان ، روحي متعبة، و جسدي مشمول بإرهاق لم أشعر بمثله في السنوات الخمسة الفائتة، بيتنا كان حزيناً أيضاً، بائساً بؤس السموات و الأرض معاً، لم أر أشجار النيم الطويلة التي تركتها ، لم أر الأطفال يتشاكسون على مقربة من طريق السيارات المسرعة المجنونة، لم أر عمي العدواني يطارد الأطفال بسياطه المزمنة، لم أر شيء مطلقاً، لم أر شيء غير سرادق عزاء خفية منصوبة أمام الباب، دلفت للداخل، و لم أشعر بذلك الشعور الغامر الجليل الذي أحسه و أنا عائد إلى البيت، لم أر أخت الصغرى –آخر العنقود– نمارق و هي تركض نحوي ككل مرة لتعانقني، لم أر أحد ، إعتراني شيء من الحزن، شعرت بالغربة، شعرت و كأن بيتنا تحول لبيت عزاء ، ثمة رائحة غريبة ..رائحة المرضى المميزة التي تمتلأ بها عنابر المرضى، و أنا أأمشي بخطى متثاقلة كمن يمشي على مدافن موتى، سمعت صوت أمي من بعيد، يأتي عميقاً، وحيداً، حزيناً و متكسراً ..وهي تنشد أغنيتها الصوفية المحببة: سيد الناس..سيد الناس عظيم..! ألقيت التحية ثم خرجت مسرعة، بإبتسامتها المضيئة المعروفة..رغم ما كساها من الحزن إلا أنها أعادت لنفسي شيئاً عزيزاً من الراحة المسفوكة.

ربتت أمي على كتفي.. " لالي لالي لالي" قالتها بلثغتها المميزة التي أسميها لثغة الشهداء.. و بطريقة هاربة –ليس كعادتها– سألتني عن الخرطوم و الوضع المتردي لبلاد، سألتني عن أقاويل مبعثرة يتناقلها الناس عن ثورة محتملة بالخرطوم، عن إنهيار السقف الأعلى للبلاد، و قبل أن تنتظر ردي بدأت تعد لي الطعام.. و هي تتلو علي منشور الوباء الغامض ، كان صوتها يأتيني كصاعقة من خلف جدران المطبخ، تحكي عن إستشراء الوباء بطريقة سريعة في المدينة، عن فلان وفلان الذين قتلهم المرض، عن خالتي و عائلات أخرى أصابهم الوباء في مقتل، ثم –وهي تضع الطعام أمامي – قالت أن أختي نمارق و نجلاء و هبة و أخي محمد كلهم الآن بين الحياة والموت يصارعون المرض!
إعتراني خوف مبهم، شعرت بالخوف و بدأ جسدي يرتجف،فقدت شهيتي أيضاً، قمت من مكاني بسرعة و اتجهت نحو الغرفة.
كانوا جميعاً صامتون، شبه موتى، شبه مشلولون، بين الحياة والموت فعلا، للمرة الأولى في حياتي أرى إخوتي بهذا الشكل، خصوصاً نمارق ..زينة البيت كما أسميها، البنت التي تسيل روحها محبة وحياة، شعرت بعجز لا يمكنني وصفه، اتجهت نحوها ، ألقيت عليها التحية، رفعت رأسها بصعوبة ثم بدأت تبكي..!
سألت إخوتي واحداً واحداً عن حالهم.. لا أحد يستطيع الكلام بوضوح، خليط من الهمهمة و الهذيان، جلست على أريكة يتيمة ، عرق حار يسيل بجسدي، قلبي يضرب بطريقة عشوائية و متسارعة، أشعر بالفشل، بالعجز، بكل لعنات العالم، ثم بارحت مكاني بسرعة، اتجهت لأمي و سألتها إن كان إخوتي قابلو الطبيب أم لا، قالت نعم فعلوا..لكن دون جدوى..لأن الأطباء أنفسهم قالوا لا يعلمون شيئاً عن المرض ..و أنهم قالوا ربما ملاريا حادة أو شيء من هذا القبيل..! لم أنتظر ..خرجت مسرعاً و أوقفت عربة، أخذت إخوتي مرة أخرى للمشفى: مستشفى كسلا التعليمي..رغم أنهم جميعاً كانوا يائسين من فكرة الذهاب للمشفى مرة أخرى، لكن الأمر الغريب بعدها.. و بعد وصولنا المستشفى الكبير للمدينة .. قال لنا الرجل الجالس في الباب: المستشفى مغلق..نسبة لإضراب الأطباء عن العمل!!!! في تلك اللحظة شعرت بأنني على وشك أن أهشم شيء ما، ربما رأس الرجل ذاته، لكنني تمالكت نفسي و إتجهنا نحو المركز الصحي بالحي المجاور لحينا.رغم معرفتي بأن هذا المركز خالي من الأطباء.. والعاملين هناك هم مجموعة قليلة من المسعفين و متدربي الإسعافات الأولية.

حينما وصلنا هناك.. كان الأمر أكثر رعباً، وجدت الفناء الداخلي للمركز مليء بالمرضى، أناس من أعمار مختلفة، عجزة، مسنين، أطفال، نساء، حوامل، شباب، و كأن المدينة كلها مصابة بالوباء. بكاء ، عويل، تأوهات، صرخات أطفال، سحناتهم مختلفة ، لكن شيئاً واحداً يجمعهم جميعا وهو الإصابة الطاعنة بمرض لا أحد يعلم عنه شيئاً. بينما المسعفون بطريقة يائسة يحاولون إنقاذ المرضى.. لكن دون أي نتيجة يمكن أن يذكرها التاريخ. إلى أن جاء دورنا أخيراً .. حقنوا إخوتي ثم عدنا آخر الليل للبيت.. وأمي كانت هي الأخرى يفتك بها القلق و الخوف.. غير الأمر لم يتغير مطلقاً ، و قضينا الليل كله أنا وأمي نقدم العزاء النفسي لإخوتي وهم على فراش شبيه بفراش الموت.

"4"

لم أكن أتوقع مطلقاً أن يصيبني هذا المرض، على من أنه –بعد الاسبوع الاول– إجتاح الأحياء المجاورة كلها، و تقريباً أصاب بيتنا كله، و جيراننا و لم يستثني أحدا أبدا.. فأنا الذي يؤمن دائماً بقواه الجسدية، الواثق حد الغرور بقدرته المناعية الفائقة في المقاومة، لكنني ، استيقظت ذات يوم من النوم مفزوعاً و أنا متخشباً بمكاني، أحاول الحركة ولا أستطيع، أحاول القيام فأفشل، كانت قدماي ثقيلتان، تجمد الدم بالشرايين، راسي ثقيل جدا، يداي مقيدتان بجذع قضيب حديدي ضخم غير مرئي، أشعر بأن الأرض تدور و أن فراشي يتارجح في فراغات غامضة، آلام مبرحة أسفل الظهر، رغبة عظيمة في إفراغ مثانتي لكنني لا استطيع الحركة. ثم بعد ساعة تقريباً تنزلت على جسدي حمى عصية على الوصف، لم أشعر بشيء مثلها منذ أن وضعت قدمي على هذا العالم و صرخت صرختي البيولوجية تلك، شراييني تشتعل، نار نار ، نيران حارقة تغلي الدم الساري، بدأت أهذي و أهمهم باسماء اللَّه الحسنى ، أسماء الأنبياء، الأولياء ، الأجداد، أمي، القصائد التي حفظتها في المرحلة الإبتدائية، مقطتفات من كتاب اللَّه و كتاب البشر، و في اليوم الثاني فقدت قدرتي حتى على الهذيان.

أصبحت أمي بعدها هي الشخص الوحيد المعافى بالبيت، كانت تعمل بمطلق طاقتها لتقديم الرعاية لنا، تقضي يومها كله و هي تعد العصائر لنا، كلما أنظر في عينيها أشعر بالحزن، و الإمتنان، و خليط من البحث عن الغفران و الشعور بالذنب .. و بدأت أطلب منها المغفرة للمعاصي الطويلة التي إرتكبتها بحياتي .. و بحقها.. و طلبت منها في لحظة ما أن تعانقني فقط..فقط تعانقني و أسألها الغفران.. نظرت إلي و ابتسمت ، و هي تمزح قالت أنني خائف من الموت.. فتمنيت أن أقول لها بل أشعر بالذنب لكوني لم أكن يوماً ما إبناً جيداً.. و بدأت أردد في سري المقطع التقليدي: الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً... الخ البيت.

"5"

بعد مرور ثلاث أيام ، و أنا بقبضة المرض، إختفت الحمى اللعينة، بدأت سلسلة أخرى من المعاناة، بدأت أستفرغ بشكل مزري على إمتداد اليوم، ثم بدأ ملسل آخر من الإسهالات، بدأت أفقد توازني بشكل ملحوظ، بدأت أشعر بدوار و بدأت أرى ظلام، كانت أختي حسنة عائدة من عمل ميداني من ولاية حلفا –مخيم طبي جزء من مطلوبات تخرجها من كلية الطب– و بوصولها مباشرة قالت أنني على وشك الإصابة بالهبوط العام..نتيجة الإستفراغ و الاسهالات المتواصلة، و فعلا .. قبل أن تذهب و تشتري الدواء ..كنت قد أصبت بنوبة مفاجئة من الهبوط الفعلي و كنت غارقاً حد الموت في ظلمة كثيفة و دامسة.. و خالية من الشعور و الوعي..أو معنى.

و حينما أفقت كانت أمي تجلس بقربي، و حسنة لم تتوقف عن حقن جسدي بالأدوية، و أنا أشعر بإقتراب نهايتي، و بدأت أفكر في الموت بشكل جاد للمرة الأولى، و أفكر في هشاشة الإنسان، و أفكر في ضعف الإنسان، و أفكر في لعنة الحكومة و فشل مؤسسات الدولة، و أفكر في الأحلام، الوطن، الأمنيات، السفر، إخوتي ، أمي، أعداد المرضى، صمت الحكومة ، صمت الآخرين، و أحدق في السماء .. أرى أحلامي سراباً سراباً تتبخر للسموات، أمي تصلي صلوات كثيرة و طويلة لا حد لها.. أن يشفيني اللَّه.. و تسألني بين الفينة و الأخرى : كم تبقى للسفر؟ فأشير بأصابعي خمسة أيام، أربعة أيام، ثلاثة أيام، و عندما تبقى يومان قررت الخروج.. لأنني على وشك السفر لدرجة دكتوراة إنتظرتها طويلاً.. و أمي كانت تريد لي النجاة من البلاد.. و تقول أن الفرصة إن ضاعت مني هذه المرة فلن أجدها بسهولة مرة أخرى... فعلت المستحيل كي أقاوم جسدي..قاومت وقاومت.. إلى وصلت الخرطوم بصعوبة.. أكملت إجراءات السفر بطريقة أسطورية.. و أنا متجها للمطار كانت روحي تغلي، و قلبي يدمي، و نفسي معلقة بباب البيت .. و خوفي كان عظيماً على عائلتي.. و في اللحظة الأخيرة ..هاتفت أمي قبل أن تقلع بنا الطائرة.. كان صوت أمي يأتي مهزوماً.. منهكاً، يشي بإصابة بالغة.. و قبل أن أفهم ما تقول.. سقط الهاتف من يدها.. لتخبرني حسنة ..بأن الوباء أصاب الأم.. لحظتها شعرت بجسدي ينهار و أطرافي تبرد برودا ثلجياً مقدساً.. و قمت كالممسوس من مقعدي على الطائرة.. بشكل يائس..كأنني أريد العودة.. و أردت العودة فعلاً..غير أن قائد الطائرة قد نوى بالفعل الطيران... و بينما كانت الطائرة تحلق..كنت أردد:
" البلاد ثمرة سكانها
القلب حاصل ركض الشرايين
و الوطن:
في القدرة على التشييد
و المنفى:
في نسيان النشيد الوطني للبلاد."

و بطريقة هجاسية باثولوجية بدأت أردد النشيد الوطني للبلاد لأقاوم المنفى ، دون أن أعي أنني كنت أقترأه بصوت عال، و دموعي تهطل.. و بعد قليل بدأ المسافرون كلهم يتلون معي نشيد البلاد الوطني.. و حينها كانت الطائرة تعبر المكان الذي علمتنا المناهج أنه الوطن..!

ما بين اعـــلان اروشـــا ودار الســـــلام

جوليوس نيريري ينتفض في قبره

لعل سيرة المعلم في تلك الايام الزاهيات من عمر القارة السمراء قمينة بان تلقم المتشدقين بالثورية حجرا .

في ايام افريقيا تلك صعد المعلم جوليوس نيريري الذري الي جانب النجوم الزواهر لومبا ونكروما وتلك الكوكبة من الزعماء الافارقة الوطنيين.

تقول سيرة نيريري انه اقترب كثيرامن المعسكر الاشتراكي مع انه لم يكن شيوعيا واقترب لحدما من المعسكر الغربي لكنه كذلك لم يتحول نحو الرأسمالية..

في سيرة المعلم محاولاته المعلومة في التأسيس للاشتراكية الافريقية والاعتماد علي الذات

علي الرغم من اخفاقات نيريري في كثير من الجوانب الا ان فترته تعد من اغني التجارب السياسية في افريقيا، ويعد (اعلان اروشا) والذي ترك اثرا ضخما علي مستقبل بلاده بمثابة نظرية فلسفية للامة التنزانية..

سيرة المعلم هذه والذي بدا طوال حياته منقبا في تراث امته مستلهما من واقعه ملامح تجربته الثرة فلم تذهب به تجربة التأميم حتي نهاية الشوط ولا الاقتراب من الرأسمالية اوصله الي تبني الدولة الراسمالية..

هذه السيرة والبحث المضني عن ملامح وقسمات خاصة ترتبط بالمجتمع وتنهل من الفكر الانساني دون ان تشدها ايدولوجيا محددة لعلها قد مثلت الخلفية في الذاكرة وربما لم تبعد ورشة دار السلام عن اعلان اروشا كثيرا من حيث الحفر في الجذور بحثا عن حلول للمشكل السوداني بعيدا عن الوثوقيات والاكليشيهات الجاهزة والشعاراتية وخطاب دار الوثائق ..

ورشة (دار السلام) المفتري عليها لا تختلف كثيرا عن مثيلاتها من ورش تاهيل وتدريب الكادر ولا تبعد عن مساعي القوي السياسية المعارضة في مختلف منابرها لكنه الغرض، ففي سبيل البحث الدؤوب عن حل الازمة الوطنية لم تتحرج القوي الثورية صاحبة الحل الجذري ..وما كان ينبغي لها ذلك... من ان تستمع الي وجهة نظر ((الامبريالية))وفي ذات المبني التي تدير منه مؤامراتها ضد الشعوب المقهورة وتنفذ سيناريوهاتها الناعمة والخشنة علي حد سواء وتلك هي لعمري الثورية الحقة ..

ورشة دار السلام التي تتسق المشاركة فيها تماما مع مواقف تلك القوي التي تدعو الي التحول الديمقراطي وضرورة التعاطي الايجابي مع كل استحقاقات العملية الديمقراطية لا تختلف اطلاقا عن اي منبر او بوابة مرت عبرها القضية السودانية التي دخلت من صالات مطارات باريس وبرلين والدوحة ولم يكن (العفش) في تلك الرحلات علي مسؤلية صاحبه بل هو هم جمعي وحلم يخرج من سلة الخاص الي رحاب العام...

تلك الزوبعة التي أعيت الفنجان وكادت ان تكسره بعد ان سكب علي ارضية الوقوف التي تحاول كثير من القوي ان تجعلها منطلقا موحدا في سبيل محاصرة السلطة، لم تلبث ان تبددت وذهبت ريحها رغم محاولات الدونكشيتيون البائسة في تحويلها الي خنجر في خاصرة جسد المعارضة يزيد جروحها فتقا علي جرح..

ذهبت الي حيث تذهب الفقاعات او تتلاشي أضغاث الاحلام عقب الصحو او بعيد ان يذهب مفعول الخدر الناجم عن الصهباء ..

لو غيض للمعلم الذي قضي جل عمره منقبا بحثا عن فلسفة تمكنه من تحقيق الرفاهية لشعبه،لو غيض له ان يشهد تلك الجلبة التي ثارت عقب ورشة دار السلام لابتسم هازئا ولعله ان جمح بك الخيال لرايته ينتفض في قبره فرجل مثله سار في ذلك الدرب الوعر بكل تقلباته يدرك بغير شك ان الدروب علي كثرتها شائكة المسلك وان الوصول للهدف حريا بان تجرب له كل الطرق..

في ايام افريقيا الزاهيات كان عبد الناصر ملء

مجدي عبدالقيوم (كنب)

السمع والعين وهو يأمم قناة السويس وينفذ مشروع الاصلاح الزراعي ويبني السد العالي ويسعي حثيثا لتحقيق العدالة الاجتماعية،وفي ذات الوقت كان يحشد المعتقلات بقادة الفكر الماركسي بل ويذهب ببعضهم الي حبل المشنقة ومع ذلك لم يخرجه احد من ملة قوي التحرر الوطني حتي حين احتدم الجدل الفكري ذات مؤتمر للاحزاب الشيوعية او علي هامش مؤتمر الحزب الشيوعي الروسي .

تقول ذاكرة التاريخ ان ذلك الجدل حسمه عميق الرؤي ثاقب النظر المفكر الشهيد عبد الخالق محجوب لانه كان مفكرا من طراز فريد يتسع فكره لابعد مما هو في النصوص وينزع عنها القداسة ويمزق عنها ستر الجمود.

علي طريق نيريري ونكروما وباتربس لومبا مشي المفكر المغدور الدكتور جون قرنق وغاص في ثري تربة الوطن تماما كما غاص في المستنقعات وفي احراش الجنوب في الحرب الثورية ،غاص ليخرج من رحم السودانوية مشروع السودان الجديد،وقطعا لا يستطيع اي من المتشدقين بالثورة المزايدة علي الرجل او التشكيك في ثوريته حين جنح للسلم وعبر قطار التسوية الذي انطلق من ميشاكوس مارا بالمحطات حتي الترتيبات الامنية لتكون نيفاشا المفتري عليها وليس الا مزايد من يدعي ان نيفاشا لم تكن علامة فارغة شكلت واقعا سياسيا مختلفا وعززت من موقف القوي الديمقراطية وفتحت لها الطريق لتوسيع هامش الحرية ليزداد اتساعا ويتمظهر في ممارسة العمل السياسي وفقا لقوانين مستمدة من وثيقة حقوق الانسان التي ضمنت في الدستور الذي اتي كوليد شرعي لنيفاشا ولا احد بمقدوره القول أن افتتاح دور الاحزاب او اصدار صحفها او حتي وجودها طبقا لقانون تسجيل الاحزاب ممارسة تتم خارج الدستور والمنظومة القانونية .

علي اثر نيفاشا وعلي حواشي ومتون نصوصها ومن بين فصولها ولدت اتفاقية (القاهرة) والتي بموجبها دخلت كل القوي التي كانت تقاتل النظام وجلست تحت قبة البرلمان ومارست دورها طبقا للدستور والقانون ،وقطعا لا احد يتشكك في صدقية تلك القوي فتلك هي السياسة ..

في مسيرة النضال لا احد يتجرأ ويدعي ان العمل وفقا للقانون والدستور والحرص علي التمسك بالحقوق المكتسبة هو نوع من الاعتراف بشرعية السلطة الغاصبة والا لكانت مسيرة السادس عشر من يناير التي نظمت طبقا للقانون والتي شكلت ملمحا بارزا علي طريق الثورة،وما تلاها من مسيرات توجت بوثيقة الخلاص الوطني، الا لكانت تعد من علامات ضعف الروح الثورية ، لكنه فعل السياسة الناضج الذي يستغل كل منفذ ويطرق كل الابواب ويمشي في كل الدروب التي توصله الي الهدف الاستراتيجي..

علي طريق المفكر الضخم الشهيد عبد الخالق محجوب يسير اخر الانبياء ومسيح السياسة السودانية الرجل القامة الكاتب النحرير رشيق العبارة رصين المفردة الاستاذ يوسف حسين،ففي مقاله الدسم(استبعاد اليمين في حركة المعارضة السياسية للنظام خطأ ..لا بديل لاوسع جبهة) والتي يقول في متنها((في عام 1871 كان كارل ماركس قد حذر عمال باريس من الاقدام علي الانتفاضة ضد البرجوازية قبل ان تنضج العوامل الذاتية والموضوعية لها ،وكان واضحا وقتها في الجانب الاجتماعي لقوي الثورة غياب حركة منظمة للفلاحين علي استعداد للمشاركة في الثورة الي جانب العمال.

ويمضي الاستاذ يوسف قائلا((واستطرادا من ذلك نبهت الماركسية الي خطأ اختزال فترات ومراحل التطور التاريخي كما نبهت الي ان التغيير الثوري لا يتم بالرغبات الذاتية غير الموضوعية وقد اوضحت دروس العديد من التجارب التاريخية والمعاصرة خطا وقصور الاختزال للمراحل الثورية والقفز من فوقها ..

ومعلوم ان تجاربنا الثورية في السودان في 21 اكتوبر وفي انتفاضة مارس ابريل 1985 تشير الي انه كان قد تم التضافر والتكامل بين جهود جبهة الهيئات وجبهة الاحزاب في اكتوبر،وكذلك سجلت الانتفاضة انتصارها بعد تنسيق جهود التجمع الحزبي والتجمع النقابي.

وفي هذا الاطار لابد من التثمين الايجابي لما جري في بعض المناطق مثل عطبرة وسنجة من شحذ وتفعيل للتحالفات القائمة وخاصة منذ يناير الماضي حين فجرت الموازنة السنوية للعام 2018 للخراب الاقتصادي وافقار الشعب تفاقما خطيرا في الازمة الاقتصادية السياسية للنظام بصورة صارخة استفزت الضمير الوطني.

ان ما جري في تلك المناطق يظهر تفهما عميقا لتاكتيك اوسع جبهة * و*اوسع تحالف* لقوي المعارضة

اذا كان تلك قراءة رجل بقدرات وتجربة الاستاذ يوسف حسين فيما يتصل بضرورة الدعوة لاوسع جبهة بين قوي المعارضة وهي رؤية ترتكز علي اس نظري وتجربة ثرة فما بال من اقاموا المشانق لقوي تقف معهم علي ذات الخندق؟

ويمضي الاستاذ يوسف حسين قائلا وتحت عنوان فرعي للمقال

*خطأ التعويل علي؛ضربة قاضية؛ لاسقاط النظام:

((تشير تجارب العمل الثوري في بلادنا وخاصة بالنسبة لثورة اكتوبر وانتفاضة ابريل الي ضرورة توفر الشروط الموضوعية والذاتية للثورة اولا قبل اندلاعها، ولا جدال في ان عزلة النظام وفشله وتخبطه لا تقف وحدها عوامل كافية لنضوج الازمة الثورية مهما بلغت في انفلاتها وحدتها))..

هذا المقال الدسم والذي انطلق من تحليل مادي وفقا للمنهج الجدلي بطبيعة الحال باعتبار خلفية الاستاذ الفكرية،مقال حري بان يكون أيقونة التحليل ومرجعية لكل موقف لاي قوي سياسية من قوي المعارضة التي تدعو للحل الجذري ..

والسؤال الذي يطرح نفسه اذا كانت الظروف الذاتية والاشراط الموضوعية التي ينبغي توافرها كي تدفع في اتجاه اسقاط النظام الا يقتضي ذلك ان تبحث قوي المعارضة عن الاهداف القريبة التي بالامكان تحقيقها كخطوة علي طريق الهدف الأبعد وفي السياق تاتي مرحلة التحول الديمقراطي كمرحلة حتمية لا يمكن القفز فوقها وتبعا تأتي المعركة الانتخابية وبالتالي يكون الاستعداد واعداد الكادر لها في سلم اولويات القوي السياسية؟

لعله من غرائب الصدف وحيث ان الحديث هنا عن المعلم نيريري ان نذكر انه قد ترجم الي السواحلية تاجر البندقية ويوليوس قيصر ومعلوم انه كان مثقفا من طراز رفيع ،ولعله قد اختار للترجمة هاتين الروايتين عن قصد للدلالات العميقة واراد ارسال رسائل،ولعل السؤال هنا للذين نصبوا المشانق وسرادق العزاء في ان معا بل واستاجروا النائحات ل(يحررن) البكاء الذي اقض المعلم نيريري في مرقده هل يتمثلون شخصية بروتس..

مشروع الجزيرة والمناقل ومشروع الحركة الاسلامية (٤-٨)

عاصـــم كنون

نلتقي في الحلقة الرابعة من سلسة مقالات مشروع الجزيرة ومناهج وافعال المشروع الحضاري للجبهة الاسلامية المغتصبة للحكم والبلد.علي الغراء مدارات جديدة .
تعرضتنا في الحلقات السابقة لفكرة وانشا المشروع ووقفنا في اهم سمات مكوناته الطبيعية وميزاتها وافردنا الحلقة السابقة باكملها للري.
الان في هذه الحلقة نعرج الي اهم مكون من اساسيات المشروع وروحه يعتبر المحرك الفعلي لعملية الانتاج انسان او مزارع المشروع وسكانه وعاملين فيه وموظفين جميعا خلقوا بوتقة انصار وتجانس ساهم في خلق ثقافة ونمط حياة ساهم في انجاح المشروع واهدافه وتعميق قيم اجتماعية.شكل المشروع خاضنة تتلاقح لها.

ان النظرة للمشروع ليس نظرة مؤسسة انتاجية ومنشأ هدفها إستعمال مدخلات لتخرج منتجات اصبح المشروع منظومة اجتماعية ونمط حياة وسلوك وسمات مميزة تتصف بها التركيبة السكانية كمجتمع اصبحت له خصائصه الذاتيه وسلوكه وميولبه التي ساهم وانطلق بها نحو سودان عامر موحد يعبش كأمة واحدة.
وعندما نتحدث عن الخراب والدمار الذي اصاب المشروع لا نتحدث عن عوامل الانتاج فيه التي هدت بل عن التخريب والهتك الذي اثر علي النسبج الاجتماعي وثقافته ومنتوجاته كمجتمع تشكل في وحدة واحدة.وهذه كانت من اسوا اثار الدمار الذي تاثر به الانسان وبالتالي اثر مردوده في المساهمات الوطنية.

ان ما بالمشروع من سكان ومزارعين وعمال زراعبن وعمال مؤسسات المشروع ووحداته الخدمية تشكلت حياتهم سلبا وايجابا علي المشروع
تفهم انسان الجزيرة لحرفته الجديدة بسهولة وسرعة لم يكن قبلها زارع معترف ولا راعي يرفض الزراعة..تقبل بسلاسة عمليات توزيع الحواشات وعمليات التفريغ في بدايات القرن المنصرم.واستقبل وتعامل مع إنسان المناطق الاخري وثروتهم الحيوانية التي اتخذت من المشروع مرعي ومشرب.باريحية كاملة..
تمثل الوعي عندهم في تفهم واستعاب الارشادان الزراعية وتوجيهات العملية الزراعية..
واستقطاعه الي نسبة 2/ من ريعه لخدمات اجتماعية بالجزيرة تقوم بها خدمات المياه النظيفة والتعليم والصحة تطويرا الي لمجتمعه.
وشكل وعيا متقدم في تكوبناته النقابية والسياسية وانتزاع حقوقه تجربة وقفة ميدان عبد المنعم ومعركة تكوين الأتحاد.نموزج.
وانشاءه الي تعاونيات خدمية وصناعية..مصنع نسيج الملكية حنتوب..مصنع غلال قوز كبروا..مصنع الاعلاف والألبان..جمعية الحاصدات .الصيدلية...وتلفزيون الجزيرة..الخ.
.
تمت علاقة الانتاج واسس توزيع عوائد الانتاج من بداية المشروع علي النحو والمرأحل الاتية.
في البداية .قسمت النسب من العوايد والارباح
35/ نصيب الحكومة.
25/ نصيب الشركة الزراعية السودانية.
40/ نصيب المزارعين.

بعد فترة نقص نصيب الشركة الزراعية5/ وحول الي الحكومة لتكون النسب.

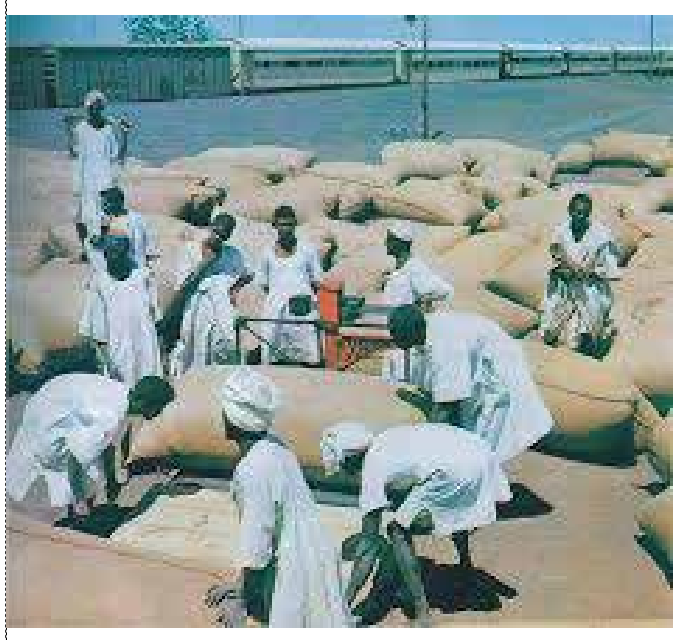

40/ الحكومة
40المزارعبن
20/ الشركة.
كان دور الشركة ادارة شئون المشروع كوكيل لحكومة...لكن الحكومة انهت هذا التوكيل والتعاقد في بداية السودنة عام 1950.واصدرت قانون ادارة مشروع الجزيرةلسنة1955 وبموجبه تكون مجلس ادارة للمشروع اوكلت البه ادارة المشروع وتحول له نصيب الشركة.البالغ40/ .مع تعديل النسب.
ليطفو توزيع العوائد في سنة 1960.نحو بنود واطراف اخري
42/ حكومة السودان.
42 المزارعين.
2/ مال احتياطي للمزارعين
2/ المجالس المحلية بالجزيرة
2/ الخدمات الاجتماعية.
10/ ادارة مشروع الجزيرة.
في عام1964عدل نصيب المزارعبن الي44/ نقصا من نصيب الحكومة وتوالي النقص من نصيب الحكومة بفضل نضال اتحاد المزارعبن ليصير نصيب المزارعين48 والحكومة36/ ..

مع تطور المشروع وسياسة التكثيف الزراعي وقيام امتداد المناقل وانشاء وحدات خدمات.ظهرت قوة اجتماعية واقتصادية جديدة داخل المشروع اكثر تطورا واحتكاكا بالحركة الوطنية والسياسبة تمثلت هذه القوة عمال الري..عمال سكة حدبد الجزيرة..عمال المحالج والمخازن.. عمال الهندسة الزراعية واكثار البذور.عمال وقاية النباتات.. عمال المهن الصحية...

في الحديث عن المزارعين.والعمال والانتاج وعلاقات الانتاج لابد من الوقوف في شريحة في غاية الاهمية والدور في المشروع.الا وهي

العمال الزراعيين

كما زكرنا في الحلقات السابقة ان المشروع انشأ لاغراض تلبية حوجات المستعمر من زراعة القطن.
ان محصول القطن بحتاج الي عمالة كثيرة وفترة نموه وحصاده طويلة وعملياته الفلاحبة متعددة ومتواصلة بالمقارنة مع القمح والفول..الشي الذي يتطلب عمالة كثيرة خاصة مع قلت استعمال الآلة وعدم توفر مبيدات الحشائش.عليه تم التشجيع واستقدام عمالة من اقالبم السودان الاخري خاصة من كردفان ودارفور. عرفوا بالعمال الزراعين .اللذين شكلوا عامل مهم جدا في المشروع ونجاحانه رغم الظروف التي تعرضوا لها في السكن والتعامل.. غير انهم خارج دائرة علاقات الانتاج والعلاقات الادارية والقانونية بين المزارع والادارة والدولة. كانوا يسكنون في الكنابي.وهي امان سكن ضيقة وتفتقد الي ابسط مقومات السكن النظيف والدائم ومياه شرب وخدمات صحية غير كهرباء وتعليم. بل مرات طعن في حق الموتطنة والجنسية.
تقع الكنابي. حول القرى وحول قنوات الري كنارات وترع وبراقين..يبلغ عددها اليوم2095كمبو علي امتداد الجزيرة والمناقل بعدد سكان يبلغ اتنين مليون ونص نسمة..
يدخلول في علاقات انتاج مباشرة مع المزارع بنظام الايجار والمقاولة للعملية الفلاحية مثل الحش او الحصاد وغيرها او نظام الشراكة بنسب وبنود محددة .او نظام ايجار الارض من المزارع نظام الدقوندي.هو ان يشتري او بجر العامل الارض من المزارع ويقوم بزرعتها لصالحه..
شكلوا العمال الزراعبن ركن مهم في العمليات الزراعية ونجاح المشروع رغم انهم خارج اي علاقة رسمية مقننة لهم. عليه في اطار حلول وتطوير المشروع لابد من اصطحاب دورهم ومشاكلهم . في علاقة الانتاج والوضع المالي والقانوني في ادارة المشروع..
انتهي.

الهبوط الناعم غول السياسة السودانية حكومة ومعارضة....

أصبحت قضية الهبوط الناعم غولا يؤرق مضاجع عدد من التنظيمات السياسية في السودان، المعارضة وحتى تنظيم الحركة الاسلامية (المؤتمر الوطني) الحاكم، فمن قبل أصدر تقييم من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي نشر في صحيفة الميدان يهاجم فيها قضية الهبوط الناعم ومتهما تنظيمات نداء السودان بانها عبر عملية الهبوط انها تبحث مخرج آمن للنظام، وقد اثار الامر جدلا في الاوساط السياسية والصحفية وعند المتابعين.

بالأمس أثار نافع علي نافع للمرة الثانية قضية الهبوط الناعم مجددا وشن عليه هجوما ولكن من وجهة نظره وزاويته ، واتهم جهات بانها تريد ان تزيح النظام عبر عملية الهبوط الناعم.

الواضح ان هنالك توافق سياسي بين الجهتين الحاكمة وبعض المعارضة للهجوم على ورفض قضية الهبوط الناعم، وكل من خلال تصوره ومنطقه ولكن يظل التساؤل اين يوجد هذا الهبوط الناعم وماهو؟ حتى يتفق عليه بعض المعارضين والحاكمين (نسخة نافع علي نافع)، وقبل الدخول في الحديث عن فحوى قضية الهبوط الناعم حسب ما فهمته، من الجدي ان أطالب ممن وجدوا انفسهم متفقين مع نسخة الحركة الاسلامية التي يمثلها نافع علي نافع ضد عملية الهبوط الناعم ان يتحسسوا مواقفهم ومراجعتها، فإتفاق نافع معهم في حد ذاته قضية جديرة بالتوقف.

ان من تحدث عن مسالة الهبوط الناعم وادخلها في القضية السياسية في السودان هو مبعوث الرئيس الأمريكي الراحل السفير بيرنستون ليمان، وكان ما ورد في مجمل حديثه مقالة كتبها جاءت كقراءة لمالآت ثورات الربيع العربي وما انتهت عليه عبر وسيلة الانتفاضات وما خلفته من اضطرابات امنية وسياسية في بلدانها خاصة في ليبيا وسورية واليمن كنسخ معقدة اكثر من مصر وتونس التي تشهد استقرارا نوعا ما.

وراى الكاتب ان الاوضاع الهشة في السودان ومطالب المعارضين بالتغيير عبر نفس الوسيلة (الانتفاضة) ستؤدي الي الصومله في معناه، سيما وان واقع البلاد وما تشهده من حروب وتواجد تنظيمات معارضة مسلحة مثل الجبهة الثورية (انذاك)، وتواجد للعديد من المليشيات التي تتبع للحكومة وتنوع الدولة السودانية وترامي اطرافها وحرب الجنوب والشمال وقتها وغيرها، طرح السيد ليمان ان تتم تلك العملية عبر تسوية سياسية بين المعارضة والحكومة بحيث لا تتسبب في إضطرابات أمنية او سياسية اكثر مما تشهده اقاليم الحرب في دارفور وجبال النوبة/ جنوب كردفان والنيل الازرق، واقترح إجراء حوار وطني يقود الي التغيير المنشود

مبارك اردول

يخاطب فيها القضايا الرئيسية والتي تطالب بها المعارضة، مثل قضية السلام والحكم والديمقراطية والحريات وغيرها، كما طرح ان يخاطب المتحاورين قضية امر القبض على رئيس البلاد وايجاد مخرج له مقابل عملية التغيير، واعتقد ان مجمل هذه الأحداث سميت بالهبوط الناعم، يقابله التغيير المسلح او التغيير بالإنتفاضة في واقع مضطرب مثل السودان كما ذكرنا ستجعل الامور معقدة كثيرا ومرشحة الي تفكك وتلاشي سلطة الدولة وانعدام السيطرة عليها لاحقا، ويعتقد ليمان وجود سلطة الدولة ايا كان شكلها افضل من إنعدامها.

ما طرحه السفير ليمان اخذته جهات عدة داخلية واقليمية ودولية عبر الاتحاد الافريقي متمثلا في آلية الوساطة ومدعوم من الاتحاد الأوروبي وغيرها من المنظمات الدولية، كجهات لها مصلحة مباشرة عنما يحدث في السودان، على الاقل ان مسالة الحرب ستفرز اوضاع مثل نازحين ولاجئين وجهات داعمة ووساطة تخرج خارج نطاق الدولة التقليدية وتلقي بظلالها على بقية الدول في الاقليم والعالم.

ما طرح كطريقة للحل وجد معارضة من بعض التنظيمات المعارضة المتواجدة في الخرطوم وتمسكت بما تتبعه من حل باسقاط النظام عبر الانتفاضة الشعبية مثل نماذج ثورات الربيع العربي، دون العمل الجدي له من ناحية وبإغفال تام للتوقف ومخاطبة ما اثير من قضايا تعتبر تكلفة ومخاوف في إتباع طريق الانتفاضة مثل ثورات الربيع العربي من ناحية اخرى، سيما وان هذه التكلفة يدفع ثمنها اطراف دولية وليست مقصورة على الاطراف الداخلية فقط.

ومن الجانب الاخر ترفض الحركة الاسلامية التي يمثلها نافع علي نافع العملية باعتبارها ستؤدي الي التغيير وإزاحة نظامهم من سدة الحكم فهو مع استمرار الامور كما هي ويتجاهل اي مطالب لعملية التغيير، وتوصل نافع الي نتيجة أن عملية الهبوط الناعم ستؤدي الي إزاحتهم من سدة الحكم، نتسأل اذا ما توصل نافع الي ان عملية الهبوط الناعم ستؤدي في نهاية المطاف الي ازاحتهم من سدة الحكم اليس هو ما تريده المعارضة لانجاز التغيير؟ ام ان الانتفاضة وحدها هو الطريق المشروع والذي يجب العمل عليه وتجاهل انتهاج اي طريق اخر؟.

ما أريد قوله لنسخة نافع وحركته الاسلامية ان التغيير عملية حتمية رفضها نافع ام قبل بها، ومن الجانب الاخر يجب أن لا تفرض وسيلة معينة وطريقة محددة من القوى المعارضة لازاحة النظام، لان إزاحة النظام وحده لايعني أننا أنجزنا التغيير؛ سيما وإن عملية إسقاط النظام عبر الانتفاضة وسيلة جربت من قبل في الستينيات والثمانينيات ولم تؤدي الي تغيير حقيقي في عملية الحكم بل جعلت الاوضاع مرشحة مرة اخرة لعودة الدكتاتورية العسكرية، فيجب تجريب طرق اخرى ويجب احترام وسائل وخيارات الاخرين في عملية التغيير لانه مبدأ ديمقراطي في الأساس.

قـــوى نداء الســـودان

تصريح صحافي حول الإجتماع مع السيد ثامبو إمبيكي، رئيس الوساطة الإفريقية

إلتقى وفدٌ من قوى نداء السودان بالداخل – ضم كلاً من عمر الدقير، سارة نقدالله، حامد على نور ومحمد فاروق سلمان – برئيس الوساطة الافريقية تامبو إمبيكي، الذي يزور الخرطوم حالياً، بناءً على طلبه.

خلال الاجتماع تحدث السيد إمبيكي عن مقترحاته الاخيرة التي دعا فيها لحوار مباشر حول كتابة دستور جديد وانتخابات ٢٠٢٠، وأوضح أنه تقدم بها لكل من نداء السودان والحكومة .. وردّ وفد نداء السودان المشارك في الاجتماع بتأكيد موقف نداء السودان الذي أعلن فيه عدم اتفاقه مع تلك المقترحات كونها تمثل تجاوزاً عملياً لخارطة الطريق.

وأكد الوفد إلتزام قوى نداء السودان بخارطة الطريق، وفق مرجعيات قرارات مجلس السلم والأمن الأفريقي في جلستيه رقم ٤٥٦ و ٥٣٩، وتمسكها بعقد اجتماع تمهيدي لبحث مطلوبات تهيئة المناخ والمسائل الإجرائية قبل الدخول في أي حوار مع النظام حول قضايا الأزمة الوطنية بهدف الوصول لحل سياسي شامل مُتوافَق عليه بين الجميع.

وذَكّر الوفد رئيس الوساطة الافريقية بأن قوى نداء السودان سلّمته رؤية مكتوبة في مايو الماضي حول كيفية التعامل مع خارطة الطريق في ضوء كل المتغيرات التي حدثت بعد التوقيع عليها .. وأوضح استعداد قوى نداء السودان لمناقشة تلك الرؤية مع الوساطة على أن يكون ذلك من خلال اجتماع يضم ممثلين لكل أطراف النداء، وأن تُوجّه الدعوة لهكذا إجتماع لقوى نداء السودان بشكل مؤسسي لتحدد من يمثلها فيه وفقاً لهيكلها التنظيمي.

ثم تحدث السيد إمبيكي عن عزم الوساطة التواصل – خلال الأيام القادمة – مع جميع الأطراف المعنية بهدف استئناف المفاوضات للوصول لاتفاق لوقف العدائيات وفتح مسارات الاغاثة الإنسانية في دارفور والمنطقتين .. كما أبان أن الوساطة ستدعو قوى نداء السودان لاجتماع تشاوري خلال الفترة القادمة.

أكد الوفد أن وقف الحرب وإغاثة منكوبيها يقع في صدارة أجندة قوى نداء السودان، وأن الحل النهائي يتطلب مواجهة مسببات الحرب ومعالجتها ضمن بوابة الحل الشامل لكل قضايا الوطن .. وشدد الوفد على أن قوى نداء السودان ملتزمة بمواصلة التعبئة والمقاومة الجماهيرية والسعي للتنسيق مع كافة قوى المعارضة لإنجاز التغيير بكل الوسائل السلمية المتاحة من أجل عبور الأزمة الوطنية، ولا تمانع أن يكون ذلك من خلال حل سياسي شامل يفضي إلى تغيير حقيقي – وليس شكلياً – يحقق السلام والتحول الديموقراطي والعدالة وينهي دولة الحزب الواحد لصالح الدولة التي تسع جميع أهلها .. وأن قوى نداء السودان لن تكون طرفاً في أية عملية سياسية تهدف لإعادة انتاج ما هو كائن عبر تغيير شكلي لا يخاطب ولا يعالج جذور الأزمة الوطنية ومظاهرها في الواقع.

نريدها سلام لا استسلام

نبض الهامش
حمدان كمبو
h.kambo19@live.com

لطالما كان السلام الحالة المثلى التي تطمح الشعوب إليها، فقد عانى الكثيرون الويلات بسبب الحروب ولا يزالون إلى يومنا هذا يعانون منها ومن هنا بات اليوم السلام مطروحاً وبشدة من قبل الشعوب خاصة البسطاء منهم. فهو الحالة المنشودة والأمل المرجو ويظهر بين الحين والآخر.

الشعب السوداني كغيره من الشعوب ظل يدفع فاتورة صراعات الساسة طيلة الفترة الماضية ولم ينعم المواطن في الهامش بالأمن والاستقرار ولكن في سبيل العدالة والحق المهضوم قبلوا بذلك الواقع والتحدي المرير عسى لعل ان يصحى ضمير من سلب حقهم ولكن لشيء في نفس يعقوب حال دون ذلك. ليستمر المعاناة من خلال التشرد في معسكرات النزوح، واللجوء الي دول الجوار واخرون تقطع بهم السبل في الإدخال باحثين عن ماوي وملاذ امن، كما تفككت الأسر وأصبح الجفوة والابتعاد والحرمان هي السمة السائدة في المجتمع حتى أصبح حلم انسان الهامش هو السلام والامن قبل الطعام ولسان حالهم يقول السلام والاستقرار مقابل الحقوق المهضومة.

بالإضافة الي ان النخب السياسية من ابناء الهامش الذين يفترض ان يكون خير ذاد ومعين، وخير سند لاسترداد الحقوق أصبحوا عاجزين تماما عن الوصول الي تسوية او حل سياسي يضمن لهم العيش بكرامة مثلهم مثل بقية الشعوب لترتفع اصواتهم منادين بضرورة تحقيق السلام مهما كان الثمن كضرورة افرضته الواقع والمرحلة بالإضافة الي ما وصل اليه شعب الهامش (مساومة الحقوق بالأمن والاستقرار).

فكان لابد لنا ان نستجيب لصوت العقل وندعم خيار السلام كحل وسط يجمع الكل ويستطيع تخفيف المعاناة عن كاحل المواطن خاصة السواد الأعظم (شعب الهامش) من اولئك الذين ضاق بهم الحال وذهبوا ليحتموا داخل الاحراش ومعسكرات النزوح واخرون استغلهم البعض داخل المدن واستخدموهم كسلعة يبادلوهم لذلك كان السلام ضرورة لابد منه.

ومن هذا المنطلق فرضنا هذه المساحة للسلام فالسلام هو الأصل في العلاقات بين الأشخاص والمجتمعات الإنسانية وهو تشريع إلهي يحاكي الفطرة السليمة للإنسان لأن الأصل في الحياة هو السلام والبحث عن أسباب الأمن والاستقرار والرخاء والبعد عن كل ما يؤدي للخراب والحروب والدمار وتدمير القوى وتبديد الخيرات.

السلام ليس مجرد كلمة عابرة بل هو أساس من أعمدة الاستقرار وركيزة مهمة تستند عليها حياة الشعوب، بدون سلام لا توجد حياة مستقرة وبدونه أيضاً تنعدم أسباب الرخاء وتتراجع كل فرص الحياة إلى الوراء من (التعليم، والصحة، والتطور، وحياة رغدة) ان كان الماء هو شريان الحياة فالسلام هو الوريد الذي ينقل الماء. ولأن الحرب هي نقيضة السلام تدمي القلوب، وتشعل الفتن، وتزع الكراهية وتنهي حياة الأبرياء، وتسبب في أن يكون الحزن هي العنوان الأبرز في المجتمع.

السلام ليس كما يروّج له البعض بأنه استسلام وتراجع بل هو خطوة جريئة لا يقوم بها إلا القائد الشجاع، الذي يختار أن يسير بشعبه من ويلات الحروب والدمار، إلى حياة الأمن والأمان والاستقرار لأن الخاسر الأكبر دائماً هو الشعب، فالسلام فيه حقن للدماء وإيقاف لكل ما يؤدي لزعزعة الأمن والاستقرار، مما يتيح للشعوب أن تتطور وتكبر وتفرغ طاقتها للخير والعلم والأدب بدل أن توجه طاقاتها الثمينة للتسليح والكراهية والحروب والقتل والدمار.

السلام هو الكنز الثمين والحلقة المفقودة الذي نرغب في الحصول عليه، لكي نتمكن من تحقيق السلام يجب ان يتحد الجميع على قلب رجل واحد وقبل ذلك يجب ان يبدا السلام داخلياً حتى نتمكن من التعامل مع الاخرين بشكل إيجابي وفعال فالشعور بالسلام الداخلي يؤثر بشكل إيجابي على تحديد الهدف.

وإن كان من يعتقد أن الهدوء والسلام حالة من الضعف والسلبية فهو مخطئ، فالشعور بالسلام الداخلي وامتلاك القوة والقدرة على المقاومة سنتمكن من التغلب على المواقف وعندما يتحلى الجميع بالهدوء سوف نصل على ما نصبوا له وهو النجاح في تحقيق إرادة الشعب ونستطيع وضع بصمتنا وتأثيرنا على شعبنا.

ولان مهر السلام لا يقدر بثمن يجب علينا التخلص من الامور الانصرافية والأنانية وعدم تكرار ما حدث في الماضي والتفكير المستمر والمتواصل عن الذات الذي يصرف النظر عن الهدف الرئيسي. كما يجب وضع الشعب كهدف رئيسي من اجل السلام.

اخيراً: مهم جداً ان ندرك احتياجنا لمساحة نتحرر داخلها من تعقيدات نجحت ان تثنينا قليلاً عن الاستماع بمشاعر السكينة والسلام التي تجتاحنا في احياناً كثيرة وتسعى الي التأثير فينا اعتقادا منا ان هذا وحده كاف لوقف سلسة الهجمات التي توجه ضدنا وضد قرارنا بان نعيش في سلام.

اخبروها إني م زلت أحبها

امام عمر (بنزي)

اخبروها إني م زلت أحبها
افكر فيها و ابحث عنها اتشوق لرؤيتها
بدأت أخاف ليس هذا م عودت نفسي عليه ولكن هذه
الطريقة يخضع لها عالم العشاق بما فيه و من فيه
كنت اغمض عيني و كأني
استعيد صوراً مخزونة م يترسم امامي تلك الغمازتين العميقتين
وفق كل المعطيات دارت معارك طاحنة للقلوب و هي بيني و بين
روحي بأن يكون لي موقف آخر مع امرأة أخري
إلا جمال تلك الابنوسية وقف سداً منيعاً و اخفي عن عيوني جمال
كل النساء
كنت افتح عيني في الظلام ارتعش رعباً تعودت ان اصاب بفقدان
الذاكرة الارادية سلاحاً مع الآخرين انسي م أريد و أتذكر م أريد إلا
و أن هذا السلاح نجح امام الآخرين و فشل امام وجهها المدور و
ابتسامتهاالساحرة
لو حدثت المعجزة و رغبت في امرأة انا الذي سيغازلها

نعم للتسوية السياسية الشاملة والسلام العادل
نعم لعودة الإمام الصادق المهدي
ونعم لحديث القائد الشيوعي الكبير يوسف حسين

الساحة السياسية حافلة بالمستجدات التي يجب ان تخدم قضية شعبنا وحقه في التغيير، وتعديل موازين القوة يبدأ بالخط السياسي السليم، ولا يمكن تعديل الموازين بغيره، الخط السياسي السليم يجب أن يجمع ولا يفرق، ويصون وحدة المعارضة ولا يبددها، بعيداً عن التخوين والتشكيك في منطلقات القوى الوطنية، والاعتراف بتعقيدات الواقع وتباين الرؤى، ويظل ميدان المعركة الحقيقية في داخل بلادنا وبين جماهير شعبنا التي لابد من توحيدها حول خط سياسي سليم يراعي التركيبة الواسعة المتباينة لقوى المعارضة.

الحركة السياسية كلها تحتاج الي تجديد، وسودان اليوم به متغيرات عميقة، فجغرافيا لم يعد مليون ميل مربع، وسياسياً واجتماعياً وثقافياً يمر بمتغيرات عميقة تستدعي اعمال الذهن ودراسة المتغيرات.

المعارضة اليوم عريضة وواسعة من حركات كفاح مسلح الي حركات مقاومة نزع الأراضي ومن ناشطي شارع الحوادث الي مقاومة التعدين والسيانيد في تلودي، ومن ساحة الحرية في بورتسودان الي كجبار وسبتمبر 2013م، وتضم حركات الشباب والنساء والطلاب، ومر مجتمعنا بقمع فاشي بدد طاقات المجتمع المدني وأنتج حالة من التوهان واليأس والإحباط تستدعي تجميع الطاقات لاستعادة زمام المبادرة، وكل ذلك على خلفية من الانهيار الاقتصادي والاجتماعي وانهيار الريف وترييف المدن، وحدة التناقضات الاثنية والفوارق الطبقية والفساد وتفكك النسيج الاجتماعي والوطني، وصراعات جماعات المصالح داخل الطبقة الحاكمة، وتحول جماعة الإسلام السياسي الي طبقة اقتصادية مرتبطة بنهب موارد الدولة والمجتمع، وحزبنة أنشطة مؤسسات الدولة التي أصبحت مؤسسات خاضعة لتوجهات مصالح ضيقة، في ظل هذه البانوراما تعددت منابر المعارضة وتم تغليب التناقضات التي كان بالإمكان حلها وإيجاد شكل من اشكال التنسيق في حده الأدنى لاسيما في قضايا السلام والطعام والحريات.

المعارضة متباينة التكوين السياسي والاجتماعي والجغرافي والثقافي ومختلفة الوسائل، ولا يمكن حصرها على طريقة شيخ واحد من المشايخ، وتحتاج لمرونة لحشد طاقاتها والتنسيق فيما بينها.

النظام اليوم مواجه بأزمة اقتصادية وبمطالب دولية واستقطاب إقليمي ويحاول جاهداً الخروج من قائمة الدول الراعية للإرهاب ومن الإجراءات الخاصة في قضايا حقوق الانسان، ولان أزمات النظام اصلها سياسي لن تعالج الا بتسوية سياسية شاملة وسلام عادل يستعيد وجه الريف المنتج ويوفر لطعام والحريات لشعبنا، ولكن النظام يرغب في حلول جزئية لاسيما

ياسر سعيد عرمان

مع حركات الكفاح المسلح، وحركات الكفاح المسلح تدرك ذلك، وترغب في تسوية شاملة وسلام عادل، وكذلك حركات الكفاح المسلح تدرك جيداً ان الجغرافية السياسية بها متغيرات داخليا وإقليميا وهي متغيرات جديرة بالتأمل والاستيعاب، ولان الديناصور انقرض من عالمنا لعدم قدرته على التكييف مع المتغيرات والمناخ الجديد رغم حجمه الجبار واستطاعت حيوان أخرى اقل شأناً من الديناصور من الاستمرار لقدرتها على التكييف، ولازالت أفلام السينما وكتابات المبدعين تاسوا على نهاية الديناصور، وبعضها يأمل في رؤيته مرة أخرى.

عودة السيد الصادق المهدي امر طبيعي ومرحب به، ومكانه الطبيعي هو بالقرب من قبة الامام الأكبر والثوري العظيم الامام محمد أحمد المهدي الذي قال " إن المزايا في طي البلايا، والمنن في طي المحن" وهي عبارة جدلية كاملة الدسم، وسيعود ليس رئيساً لحزب الامة فحسب بل رئيساً لنداء السودان، وعودته يجب ان تجد الترحيب من كل القوى الوطنية، ويجب مقاومة أي اجراءات يتخذها النظام ضده.

كل حرب يجب ان تكون نهاياتها سلام وحروب السودان الحالية افضل طريقة لحلها هي عبر التسوية السياسية الشاملة والسلام العادل، والبحث عن التسوية السياسية الشاملة والسلام العادل امر لا يستحق الاعتذار لاحد، بل هو قضية استراتيجية من قضايانا، والتحدي الذي واجهنا دائماً هو كيفية تفادي الحلول الجزئية، والانقسام الحالي في الحركة الشعبية في السودان بعض جذوره هي في تمسكنا بالحل الشامل وعدم حصر قضيتنا في المنطقتين، ففي (15) جولة من التفاوض وثلاثة جولات غير رسمية تمسكنا بالحل الشامل.

إن الذي يشكك في مواقف حركات المسلح المنخرطة في اتصالات مباشرة او إقليمية او عبر وساطة الاتحاد الافريقي والمجتمع الدولي يجهل طبيعة الحرب وطبيعة تلك الحركات ومصالح المدنيين في مناطقها، ومن لا يثق في قادتها وعلى راسهم الرفاق الأعزاء مني أركو مناوي وجبريل إبراهيم ومالك عقار وخارج نداء السودان عبدالعزيز آدم الحلو وعبدالواحد محمد أحمد النور عليه ان يزور قبر جون قرنق ويوسف كوة مكي وعبداللّه ابكر وخليل إبراهيم والالاف في معيتهم.

الكفاح المسلح ليس بنزهة ولم تخمد جزوته الا بحل القضايا التي أدت اليه وخلال تجربتي التي امتدت حتى الان ل(31) عاماً فإن الصعود الهبوط في مسرح الكفاح المسلح امر شهدناه وتعاملنا معه وعلى النظام ان لا يخطئ الحسابات فإن هنالك متغيرات داخلية وإقليمية يمكن ان تسهم في تصعيد رايات الكفاح المسلح، كما ان هنالك فرصة حقيقية وملموسة لإنهاء الحروب تسندها أيضا متغيرات داخلية وإقليمية، والأفضل لشعبنا هو التسوية السياسية الشاملة والسلام العادل، ونحن لا نمل من طرق أبواب السلام العادل، اتفاق سلام دولة جنوب السودان الذي وقع في الخرطوم يمكن ان يساعد في تسوية شاملة ووضع حد للحرب في النيل الازرق وجبال النوبة ودارفور، كما إن المتغيرات في اثيوبيا وإرتريا ومصر والخليج جديرة بان تؤخذ في الاعتبار.

المقالات التي اتسمت بالعقلانية وبالحس السليم والربط الموفق بين قضايا التكتيك والاستراتيجية والحرص على وحدة القوى الوطنية، والبحث عن ما يوحدها، والتي عكف منذ مدة على كتابتها القائد الشيوعي الكبير يوسف حسين تستمد أهميتها من محتواها ومن أهمية الحزب الذي يتمني اليه، ومن أهمية كاتبها الذي نعرفه، ونكن له الاحترام ولحزبه، وهي تفتح مسارب للحوار في جدار غليظ بين القوى الوطنية شابته عبارات التخوين والاتهامات المتبادلة، ومقالات الأستاذ يوسف حسين تجد الترحيب وتبعث على الامل كدأب يوسف حسين نفسه الذي لم يدخر جهداً طوال رحلته المجيدة.

الحركة الشعبية لا صلة لها ببيان المدعو ابوبكر الجاك

بيان المدعو ابوبكر الجاك نيابة عن الحركة الشعبية في العاصمة القومية لا صلة له بالحركة ولا بجماهيرها ولابقيادتها كما ادعى، وكذلك لا صلة له بنداء السودان كما اورد ، وهو جزء من حملة استهداف الحركة الشعبية ونداء السودان.

مبارك اردول
الناطق الرسمي
الحركة الشعبية لتحرير السودان

القاص والروائي بشري الفاضل في حوار خاص مع مدارات جديدة

يعتبر الدكتور بشري الفاضل من الأصوات المتميزة في القصة السودانية، حيث برزت أعماله القصصية على صدرِ الملفات الثقافية في بداية الثمانينيات، مقدما أعمالاً لها نكهتها أسلوبا مختلفا في الكتابة القصصية عمن سبقوه، صدرت له من قبل مجموعتان قصصيتان الأولى باسم «حكاية البنت التي طارت عصافيرها» والثانية وسمها بـ «أزرق اليمامة» والدكتور بشرى الفاضل رجل يحمل أجناسا إبداعية متعددة، لإثبات قيمة التوحد في شخصية المبدع التي نجلس على بالون من الثقافة، ينفجر حينا وينسع أحيانا ككرة الثلج، ما لفت انتباهنا لهذا الإنسان مدى إيمانه بما يقول ..«الصحافة» التقته بمهجره بالمملكة العربية السعودية فكانت هذه السياحة الشيقة:

حوار: مجاهد عيسى

الدكتور بشرى هل ترى ان المثقف السوداني تحديدا مصاب بداء عدم التصالح مع الذات.. وكيف إستطاع بشرى الإنفلات من هذا المطب..؟

_المثقف السوداني عبارة تطلق على كم هائل ومتنوع من البشر السودانيين آنياً وتعاقبياً على مر العهود. ولا يمكن والحال مثل الذي ذكرت، أن نتعامل مع هذا العدد الكبير بجرة قلم، فندمغهم بصفة واحدة مثل صفة عدم التصالح مع الذات مثلاً.. لا يمكن معاملتهم ككتلة صماء. ومن بين المثقفين السودانيين تجدني احتفي بصفة خاصة بالمفكرين المنورين، وهؤلاء في ظني عددهم في السودان قليل للغاية، فخلال قرن من الزمان أنبتت تربة بلادنا ما يقل عن العشرة منهم. ولا أضع نفسي قريباً من هؤلاء المثقفين العضويين. لكن بالمقابل هناك عدد كبير من المثقفين السودانيين الغيريين الديمقراطيين الذين بهم توق دائم لتحقيق العدالة الاجتماعية في بلدنا في حين ينأون بذواتهم عن اي عمل فيه شبهة فساد.

هؤلاء يشكلون رصيداً طيباً للتغيير في بلادنا. ما يقلقني هو شتات المثقفين من هذا النوع، فإذا كان المفكرون وهم قلة كما ذكرت قد صاغوا ويصيغون أفكارهم فإن عطاءهم لن يتبدد، لكن عطاء المثقفين من النوع الثاني في ظروف تشتتهم يمكن أن يتبدد. وهنالك ظاهرة البداية من جديد في الثقافة السودانية، فالمكتشفات التي يتوصل إليها بعض المثقفين من النوع الثاني، يتم المشي عليها بمكتشفات أقل رصانة. ومن ناحية ثالثة هناك أوصاب عديدة قارة في حياتنا الثقافية كالشلليات وشتى انواع الاستلطاف بما فيها الحزبي، نعم هنالك مثقفون متصالحون مع ذواتهم، وهؤلاء يعملون بدأب على إنجاز المشاريع التي اختطوها لحياتهم. لكن بيئة العمل الثقافي في بلادنا طاردة للمثقفين إلى حد بعيد، كما ان هؤلاء يعملون كأفراد.. انظر إلى بؤس مؤسسات النشر على سبيل المثال. أنا على قناعة بأن الأجيال الجديدة لديها جديدها وأسمي هؤلاء أجيال(النترة) هم ينترون عسى ولعل ان تخرج بلادنا من وهدتها، فيحدث تلاقي المنورين والمثقفين مع الشعب من أجل الهدف السامي: بناء دولة القانون والعدالة والعلم عبر الديمقراطية وإحقاق الحقوق.

إن جاز لنا القول إن بشرى القاص والشاعر لم يكن سوى مشروع مؤقت لمفكر نأخر عن اكتشاف ذاته.. ما هي ملامح ذلك؟

– قال ميخائيل باختين مدافعاً عن فيودور دستويفسكي نافياً عنه كونه فيلسوفا وايديولوجيا، بأن دستويفسكي قدم نفسه لقرائه فناناً كاتباً فحسب، وانه ظل يقدم أبداعاته التي تواترت عنها قراءات ايديولوجية وفلسفية ونفسية، لكن ذلك يخص النقد ولا يخص دستويفسكي ككاتب. وليس المجال مجال مقارنة بيني وبين ذلك الكاتب العظيم، لكنني آخذ بوجهة نظر باختين فأقول بأن القليل من القصص والقصائد التي نشرتها تضعني في خانة كاتب أطمح الى أن يتحقق كاملاً حين انشر مجموعة قصصي ورواياتي التي ظلت حبيسة الأدراج والقعود بفعل عوامل ذاتية شتى.

الهوية عندي إننا سودانيون ويغني كل شخص منا على ليلاه

الى أي مدى يمكن إثبات أهلية المثقف كبديل استراتيجي للعقل السياسي التكتيكي والذي نرى ظلاله واضحة في السودان (الجنوب، دارفور، الشرق)، ومحيطه الإفريقي (انقولا، ليبيريا واوغندا(واقع شديد التوتر، مع العلم ان مصطلح مثقف أكثر المصطلحات تمحوراً.. ما هي اقتراحات الدكتور بشرى في هذا الصياغ؟

– لا أعتقد انه يمكن الفصل بين المثقف والسياسي، بحيث يصبح المثقف من جهة مليئاً بالثقافة متجرداً من السياسة، وهي فرع في الثقافة مندغم فيها، والسياسى من جهة أخرى ملئ بالسياسة متجرد من الثقافة وهي كل والسياسة مندغمة فيها بالمثل. وهذا الفصل ظل يقول به تيار من تيارات الحداثة في بلدنا وبالخارج، وهو طرح متعجل في نظري. نعم هنالك إخفاقات سياسية بالجملة. وبالمقابل هناك أيضا إخفاقات ثقافية بالجملة. والسياسيون مثقفون أيضاً، وعلينا الدخول إلى هذه العوالم بأدوات متأنية لا ترمي باللائمة على فريق دون فريق بحثاً عن نجاة الذات.

ما يحدث الآن في السودان من انهيارات كبيرة جدا - وأنت مثقف مهموم- هل ترى أن هناك صداما ثقافيا مطروحا... ثقافة ضعيفة تواجه ثقافة وافدة أقوي منها .. إذا كيف ننقل هذا الصراع الدامي الى لغة الحوار؟

– اعتقد ان ما يجري في السودان هو حكم وجهاء الريف الذي يكرس الرأسمالية الطفيلية المشوهة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى.. رأسمالية طفيلية مشوهة تقبض على زمام الحكم بكافة الوسائل، بما في ذلك إثارة النعرات القبلية وإزاحة سكان من مناطقهم وإحلال غيرهم، ورشوة منظمات وفعاليات سياسية وغير ذلك من الأساليب. وستسعى هذه الرأسمالية الطفيلية لتزوير الانتخابات كما تفعل دائماً، لتظل في الحكم لفترة أطول، وستسعى للتحالف مع الشيطان لإقامة الحكم الديني صورياً.عندما تعود الديمقراطية الحقة يعاد النظر في كل المظالم بما لا يترك مظلمة في أطراف السودان المختلفة دون النظر في حلها وإدخال مفهوم التنمية التفضيلية للأقاليم التي ظلمت.

اذن كيفية نقل هذا الصراع الدامي إلى حوار وباستخدام أدوات أكثر مرونة في تحليل الهوية السودانية التي يعتبرها البعض، أنها ضمن الأسئلة المؤجلة منذ مؤتمر الخريجين ونكاد أن نؤجل مرة أخرى؟

– أنا لا أعتقد أن سؤال الهوية سؤال مؤجل منذ مؤتمر الخريجين، بل اعتقد انه سؤال أكاديمي يمكن ان تعنى به الدراسات الجامعية والدارسون، لكنه سؤال زائد عن الحاجة الآن، حاليا الساحة السياسية هشة ولا تقبل الجدل الكثير، وهو زائد لأن الانشغال به في الساحة السياسية قد يهدر الكثير من الوقت والجهد عن موضوعات البنيات الأساسية في جميع الأصعدة والمستويات، مما لم يتم إنجازه في السودان، فعندما تكون هناك ملاريا في السودان، فسؤال الهوية يصبح ملهاة عن سبل مكافحة الملاريا والقضاء المبرم عليها، لو

لم يتم قصره على مقاعد الدراسة وأوراق الباحثين.. والحل عندي أن نقول نحن سودانيون وليغن كل على ليلاه السودانية بما يحب أن يرى سودانيته عليها وكفى. إن انسجامنا كسودانيين في مجتمع واحد هو عملية صيرورة تاريخية طويلة تستوجب المزيد من العقود حتى تتحقق، وقد بدأت تتحقق حالياً في قبول بعض الفئات التي كانت ترفض في السابق الدخول في المجرى العام، لكن معظم الفئات لم يتم قبولها بعد في المجرى العام. وهذا يتطلب مرور بضعة عقود، ولذا فيمكن الاكتفاء بالعنوان العريض نحن سودانيون، والقضية تتمثل في إيجاد صيغة توحد هذا التنوع سياسيا من أجل صياغة قوانين منصفة للفسيفساء جميعها.

وللصلة الفكرية بالدكتور جون قرنق، هل نعتبر أن مشروع السودان الجديد (حصان طروادة) كما يرى البعض، أم أن للحديث بقية؟

– حصان طروادة يفضي إلى أية مدينة؟ حصان طروادة لماذا؟ حصان طروادة كيف؟ وهب أنه حصان طروادة، فهل ما يفضي إليه فكر الحركة الشعبية ونواياها أسوأ مما يطرحه النظام الشمولي القائم؟ أنا لا اعتقد ذلك. وفي الوقت نفسه أعتقد أن جون قرنق من المفكرين السودانيين القلائل الذين يمكن ان نطلق عليهم مسمى المفكرين العضويين. وقد ربط جون قرنق بين فكره بتطبيق هذا الفكر، ووصل لنتائج مذهلة لم تكن في حسبانه هو نفسه، وقد تمثلت تلك النتائج في القبول الهائل لطرحه وفي استقبال الناس له. إن الحشد الذي تم بالساحة الخضراء كان حشداً غير مسبوق لأي قائد سياسي في تاريخ السودان. وعلى الرغم من أن اللقاء كان أخرس دون مكبرات صوت ولعل ذلك كان مقصوداً، فإنه ظل شاهداً على رغبة الشعب السوداني في التغيير.

أنا لست عضواً في الحركة الشعبية، ولا أوافق على كل طرحها، ولدي تحفظات على الكثير من ذلك الطرح، لكنني اعتبر الحركة الشعبية حركة مستنيرة وحية، ويمكنها أن تصحح مسار عملها دون نصائح من أحد، كما إنها أهدت الشعب السوداني القائد الفذ جون قرنق، وهو واحد من فلتات تاريخنا المعاصر التي لمعت كالشهاب وخبت، لقد جاء جون قرنق في حياته وبفكرته وفي طريقة موته مباشرة، من الأساطير التي تشبه الأساطير الإغريقية، لقد جاء من جبل الأولمب ومات في جبل الأماتونج.

دومة ود حامد.. نخلة على الجدول.. عرس الزين وموسم الهجرة إلى الشمال.. تمثل فواصل واضحة جدا في أعمال الأديب الطيب صالح، إستطاع فيها ان يستدرج القارئ والناقد من موقف الاعتقاد في الأسطورة إلى الوعي الخلاق الذي يقترح مشاريع رؤية المستقبل، ولم يترك مرحلة لم يلق عليها الضوء.. لكن لا زال الناقد يرى حكاية (البنت التي طارت عصافيرها) لا تزال تشكل مركزية مغلقة للقاص بشرى الفاضل؟

– أنا أقرا الطيب صالح باعتباره ربما الكاتب السوداني الوحيد الذي يمتلك ملكة إبداعية، أتاحت له أن يكتب رواية الأصوات المتعددة حسب مفهوم ميخائيل باختين لتعددية الأصوات (البوليفونية). لقد شيدت مخيلة الطيب صالح قرية في الخيال هي ود حامد، وهي ليست ود حامد التي بالقرب من شندي كما ذكر الكاتب في ثنايا رواياته اللاحقة، حين أدرك ان الواقع السوداني يلاحق الخيال لدى الكاتب، هذه الود حامد المتخيلة عند منحنى النيل خبرت أهلها حيث أن أهلى ينحدرون من قرية أرقي عند منحنى النيل، وتقع أرقي شرق كرمكول. وأخيلة ود حامد محددة بإنسان تلك المناطق والتركيبة السكانية لتلك المناطق، وحتى أسماء الشخصيات.. لكن الطيب صالح بخياله وقدرته على صياغة أفكاره الروائية بشاعرية، قدم لنا تعددية أصوات تعكس واقع السودان ككل ومشكلاته كلها في أكثر من نصف قرن. وشخصيات روايات الطيب صالح قائمة بذاتها تتحدث وتكون لها موقفا من الآخرين حتى من الراوي نفسه، بطريقة تجعلك تحس بأن صوتها مجسم وفي حالة حوار مع الأصوات الأخرى، مع الشخصيات الأخرى في أعمال الطيب صالح الإبداعية.. تأمل شخصيات مصطفى سعيد، محجوب، سعيد عشا البايتات، الزين، نعمة، ود مفتاح الخزنة، ود الريس، بت مجذوب وغيرها.. كل شخصية لها حياتها التي تنمو خلال نسيج مجمل الأعمال في الزمان، وتتحدث بصوتها هي لا صوت الراوي، وتتحاور مع الآخرين.. سأكتب يوماً مقالاً عن تعددية الأصوات في روايات الطيب صالح بتوسع أكثر.

عن قصصي لا مقارنة، فالتجريب طالها في الإصدارتين اللتين رآهما القارئ، لكنني أعد القارئ بروايتين ومجموعة جديدة لا زالت تنتظر النشر، وعندها يمكن الحديث عن مشروعي الذي عاقت مصاعب شتى تحققه، للأسف من بينها ما تعرضت له من إزاحات.

على خلفية ما اشرت اليه في السؤال السابق(إزاحة) وفي قصة - ذيل هاهينا مخزن احزان - قلت على لسان الكلبة لحبيبها (آه أيها الكلب الجميل هواهي حبيبي أيها اللا إنسان .... قتلوك؟) ثم قلت في قصة حملة عبد القيوم الانتقامية.. (اقتربت سمكة بلا زعانف وفيما بعد حكت لصويحباتها عن جمجمة مثقوبة تقول . بغ بغ وكيف حين ولجت لم تلق لحما ينبت لها زعانفها) هذه الإحالات العميقة أهي تشير الى حالة الإحباط التي تحيط بالمثقف في العالم الثالث؟

– من الصعب حتى لو تحدثت عن قصصي أن أتحدث عن الرمز فيها، ذلك لأن مدخل الرمز ليس هو المدخل الصحيح للتعامل مع عالم الشخصيات الحيوانية في مثل هذه القصص عموماً أي عندي وعند غيري من الكتاب أنا اجنح إن شئت إلى رسم عالم موازٍ للبشر في قصصي التي استخدم فيها شخصيات كائنات أخرى.. وهذا العالم الموازي لعالم البشر فيه كل ما يتم في عالم البشر من أحزان وأفراح وإخفاقات ونجاحات.. وباختصار هو عالم كامل، ويمكن عن طريق النظر فيه التأمل في حياتنا أيضا لكن بالمضاهاة وليس الرمز.

وقف الأستاذ / على المك (– بنكهته الخاصة – وقليلون وحدهم داخل تلفزيون مايو، ليبرهنوا ان المثقف يجب ان ينتحر من أجل الآخرين، ثم تماها بعضهم في مشروع السلطة بسيئاته، واغلبهم انكفأ على ذاته .. هل يرى الدكتور بشرى ان المثقف الآن قد ادرك ان هروبه من الإذاعة والتلفزيون افسح مجالاً لثقافة الموت التي هددت ولا زالت تهدد كل احتمالات الوحدة الوطنية مع التطرف لحالة الالتهاب الراهنة؟

– علاقة المثقفين بالأجهزة الإعلامية المملوكة للدولة مرت بفترات مختلفة صعوداً وهبوطا.. وكانت في اغلب تلك الفترات علاقة متوترة.. مايو بعد المصالحة أتاحت الفرصة لبعض المثقفين والكتاب كي يطلوا من الشاشة. وعن شخصي فإن إطلالتي الوحيدة في تلفزيون السودان كانت بعد الانتفاضة، حين جاء الكاتب المصري صنع اللّه إبراهيم وطلب مقابلتي. وإشتركت معه في برنامج قدمه عبد اللّه بولا، واشترك بالغناء فيه محمد الأمين، ولا اعتقد انه من المناسب حين تكون الانظمة الشمولية تضيق الخناق على غالبية ابناء شعبنا، وحين تطارد بعض المثقفين وتقدم حتى الملايين لمن يعثروا عليهم كما في حالة الراحل النابه الخاتم عدلان، أن يجيء مثقف ليقدم مادة للتسلية أو يقرأ بعض إبداعاته في مثل هذه الحالات فهو سيستخدم باعتباره ديكوراً. وحين يضيق الخناق يبحث الناس عن الخلاص ولقمة العيش وتفادي الأسر، بدلا عن السعي لهذه الاجهزة. ومن ناحية اخرى فهذه الاجهزة لا ترحب بالكل، وقد قال لي مذيع شهير في الإذاعة السودانية في حضور الاستاذ عيسى الحلو، إن ظهور شخصيات من امثالكم في حوش الاذاعة يخلي التلفونات تتضارب. كان تصريحه الصريح هذا لي بعد الانتفاضة. ومن ناحية اخرى فإنه من الأفضل ان تكون مثل هذه الاجهزة بعيدة عن هيمنة الحكومات كما في بلدان الديمقراطيات كلها.

هل ينفق الدكتور بشرى مع ما أراه، من ان القصة إستولت على شئ من منتوجه الشعري، وابقت قصائد شتى في الظل (حسب قوله)؟

– نعم اتفق تماماً.. ولدي قصائد لم انشرها تفوق المائتين. وقد كتبت قصيدة النثر ونشرتها عام 1985 و1986 في الميدان بعنوان «نثر كثيف» وكتبت قصائد قبل ذلك التاريخ لن اضمن معظمها في المجموعة التي ساصدرها قريباً. وفي النية ان اشرف على إصدارها بنفسي، وقد جمعتها على الكمبيوتر ونقحتها. هي فعلاً قصائد في الظل، لكنني افكر في عنوان مبتكر لها.. عنوان لا يشبه عناوين دواوين الشعر.. وسيكون كلمة ليست في اللغة.

الأدب الروسي لم يلق رواجا كبيراً في العالم الثالث والشرق الأوسط تحديدا، كأدب اميركا اللاتينية وفرنسا على سبيل المثال.. الى أي مدى أثرت مدارس الفكر الاقتصادي (الرأسمالية والاشتراكية) في تأخر أحداهما على الأخرى مع وجود نفس مناخات الجوع والفقر ووجود مجيدين للغة الروسية.. وأشير الى الدكتور تاج السر الحسن الذي وشى لى بأن له ترجمات وأخرى لم تر النور؟ ماذا يخبئ الدكتور بشرى خلف كواليس اجادته للغة الروسية؟

– لا شك أن الأدب الروسي لقي رواجاً هائلاً في كل العالم ولفترة طويلة، فكتابات دستويفسكي وتولتسوي وغوغول وبوشكين وليرمنتوف وتورغينيف وبلوك ومايكوفسكي ويسينين وغوركي وباسترناك وبولغاكوف وغيرهم العشرات، لقيت رواجا في كل العالم، بل كانت الحافزلي لدراسة اللغة الروسية بجامعة الخرطوم، لكن للأدب في رأيي رأس رمح، وهو لا يتوقف في فترة تاريخية ويتحنط فيها، ولذا فإن مأثرة وإضافة أدب أمريكا اللاتينية، إنما جاءت بعد الركود الذي حاق بالأدب الروسي في النصف الثاني من القرن العشرين، والطفرة الروسية كانت سابقة وعميقة وهائلة. وكل شعب له إضافته، لكن إضافة بعض الشعوب تكون أضعف من إضافة غيرها من الشعوب.

جون قرنق من السودانيين القلائل الذين يمكن أن نطلق عليهم مسمى المفكرين العضويين!

تجربتك والأستاذ مصطفى سيد أحمد.. هناك نصوص أكدت أن نبهجنا بها، ثم كيفية تجاوز الاستنساخ الراهن لتجارب مصطفى الى منصات اخرى لا تتشابه، لكنها تبهر أيضا؟

– لا يمكن النظر إلى تجربتي مع مصطفى سيد احمد باعتبار انها ثنائية بين شاعر ومغن، فمثل هذه الثنائية مع مصطفى يمثلها مساهمون افذاذ في الشِّعر الذي غناه مصطفى، واعني مساهمين كالقدال وحميد وأزهري وقاسم أبو زيد ويحيى فضل اللّه وعاطف خيري أخيراً.. وشعري الذي قدمته له كان عبارة عن قصائد متفرقة طلبها حين كنا معاً بموسكو عام 90م وهي قصائدي التي بالعامية، وكتبتها منذ أواسط السبعينيات، ثم توقفت عن كتابتها لأنني انشغلت بكتابة القصة والقصيدة بالفصحى. ولدي قصائد بالعامية لم يرها أحد بعد، وتقبع في بيتي في منطقة اسميها الاوفر سيز over seas ويعرفها اصدقائي.. هي مخزن اعمالي القديمة التي أخشى ان تكون الذائقة المعاصرة قد تخطتها.